سميح صالح

حوار صريح مع عزرائيل



حوار صريح مع عزرائيل

سميح صالح

هذا الكتاب مناسب أيضاً لتثويب الأموات



الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

نرحب بملاحظاتكم وآرائكم :

Email:sameehsaleh@hotmail

الإهداء ..

إلى ظلام تلك الحُفرة ..

و بياض ذلك الكفن ..

و إلى الذين أرجـــو شفاعتـــهم في تلك الدَّار ..

الآخرة .....

رحم الله من قرأ لروحي سورة الفاتحة

❖ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم ..

اللهم صلّ على الهاديين المهديين الراشدين الفاضلين الطيّبين الطاهرين الأخيار الأبرار .. اللهم صلّ على جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وعلى ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين ورسلك أجمعين من أهل السماوات والأرضين ..

بدايةً أقول لك يا ملك الموت أنني لا أجد الآن أي سؤال أسألك إيَّاه!!

◆ أيَّ سؤال؟!

❖ ولا حتى سؤال واحد! رغم أنني أعددتُ مُسبقاً الكثير من الأسئلة لمحاورتِك حولها .. ولكنني نسيتُها جميعاً بمجرد رؤيتي إياك!!

◆ حقّــاً نسيتها جميعاً؟!

❖ **شغلتني الرهبة منك عن كلّ شيء ..**

◆ لأُهدِّئَ من روعِك دعني أسألُك أنا سؤالاً عاماً واعتبرْه مدخلاً للحديث .. ماذا تعرف عنا نحن الملائكة؟

❖ **لِكونـك ملاكـاً قبـل كـلّ شـيء أقـول لـك أننـا كبشـرٍ نـؤمن بالملائكة ولكننا في الحقيقة لا نعرف عنهم الكثير، بل حتى القليل! فهـل لـك أن توضح لنـا الصورة حتى نفهـم طبيعـة عـالم الملائكـة وبالتالي ندرك موقعك بينهم ..**

◆ طلبك في محلّه، الملائكة أجسامٌ لطيفةٌ نورانيّةٌ تتشكّل بأشكال مختلفة، ذات قدرات خارقة لاحصر لها، مُقرَّبون إلى الله طـــائعون لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم إلى ذلك ليسوا على شاكلة واحدة ..

❖ **أفهم من كلامك أنهم ليسوا على هيئة واحدة؟!**

◆ طبعاً ليسوا على هيئة واحدة ولا صفات واحدة ولا حجــم واحد ولا مكانة ومنزلة واحدة ولا تكليف واحد.

❖ **هل لك أن توضح أكثر؟**

◆ نحن الملائِكة خلقنا الله من نور كما خلقكم أنتم البشر مـــن

تراب وخلق الجان من مارجٍ من نار .. منّا من هو في حجمه أصغر من الذباب ومنّا من بُعد ما بين شحمة أُذنه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير، ومنّا من لو أُمر بالهبوط إلى الأرض صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأُخرى في الأرض السابعة، ونحن الملائكة ذوو أجنحة ولكنّنا نختلف في أعدادها فمنّا من له جناحان ومنّا من له ثلاثة ومنّا من له أربعة ومنّا من يزيد على ذلك بكثير ويكفيني أن أذكر لك أنّ رسول الله حينما رأى جبريل رآه وله ستمائة جناح وعلى ساقه الدُّر مثل القطر على البقل وقد ملأ ما بين السماء والأرض .. واللّه يضاعف لمن يشاء، وذلك مصداق لقوله : "الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رُسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورُباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كلّ شيء قدير"

❖ **سبحان اللّه!**

◆ وأمّا من حيث التكليف فليس تكليفنا واحداً كما أبلغتُك، فمنّا المشتغلون بعبادة الله فلا ينصرفون لشيء سواه، ومنّا الموكّلون بتبليغ وحي الله لأنبيائه ورُسله، ومنّا الموكّلون بالرياح لِيسوقوها لأماكن معينة ويعصفوا بها، ومنّا الموكّلون بالسُّحب ونشرها والمطر والقطر والخصب، ومنّا الموكّلون لحراسة الإنسان.

❖ حراسة الإنسان؟!

♦ خصَّص الله تعالى للإنسان أربعة ملائكة في الليل وأربعة في النهار، حافظان وكاتبان يتعاقبون عليه لقوله تعالى: " له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله"، فأما الحفظة فإنهم يدعون للخيرات والطاعات ويحذّرونه من المعاصي ويدفعون عنه الشياطين ووساوسهم ويحفظونه من كل شرّ كأن يقع في بئر أو يقع عليه حائط أو يُصيبه شيء، حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير ..

وأما الكتبة فملك عن يمينك للحسنات وهو أمين على الذي لى الشمال فإذا عملتَ حسنةً كتب عشراً، وإذا عملتَ سيئةً قال الذي عن الشمال لصاحب اليمين: أكتب؟ قال: لا لعله يتوب، فإذا قال ذلك ثلاثاً أجابه: نعم، أراحنا الله منه، فبئس القرين ما أقلّ مراقبته لله واستحياءه منا!

ولعلمك أقول أن هناك ملائكة ـ غير ما ذكرت ـ يرافقونك فمَلك قابضٌ على ناصيتك فإذا تواضعت لربِّك رفعك وإن تجبَّرت قصمك، وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة، وملك على فيك لا يدع الحيَّة تدخل فيه.

❖ قرأتُ ذات مرةً أن من قرأ سورة الإخلاص على جهاته السِّت

فإنَّ الملائكة يحيطونه من جِهاته ويحرسونه، فما تقول؟

◆ نعم .. ومن قرأ آية الكرسي أربع مرات فإن الملائكة تـــزدحم حوله وتحفظه، فإذا قرأها خمس مرات فإن الله يقـــول لملائكتـــه: دعوا عبدي فأنا الذي أتولّى حراسته.

❖ **ولكن ما الفائدة المجنيَّة من تخصيص كل هؤلاء الملائكة مع ابن آدم؟**

◆ لذلك فائدة عظيمة .. فإلى جانب حراستهم له ومدافعتـــهم للشياطين من حوله ووساوسهم، فإن الإنسان إذا علم أن الملائكة تُحصي عليه أعماله وأفعاله وترصد حركاته كان حـــذراً مـــن المعاصي، لأنه من اعتقد بجلالة الملائكة وعُلوِّ مرتبتهم إذا حـــاول الإقدام على المعصية والذنب واعتقد أنهم يشاهدونه زجره الحياء منهم على الإقدام عليها.

ولو أن الكثير من الناس لايضعون لهم مكانةً ولا يهتمُّون، بل لا يدركون حتى أن هناك ملائكة قريبة منهم ومعهم أين يذهبون وأينما يحلُّون ويرتحلون ينظرون إليهم وقد اتخذوا مـــن الـــذنوب جلباباً.

ولتعلم أنه ما من ذرَّة من ذرات الكون إلا وُكِّل بها ملك أو ملائكة، وما من قطرة مطر إلا ومعها ملك يترل بهـــا الســـحاب

ويدعها في المكان الذي قدَّره الله لها، ولهذا فإذا أردت الترول في بقعة من بقاع الأرض فعليك بأحسنها لوناً وأكثرها عُشباً، وإذا نزلتَ فصلِّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا ارتحلت فصلِّ ركعتين ثمَّ ودِّع الأرض التي حللتَ بها وسلِّم على أهلها، فإن لكلِّ بقعة أهلاً من الملائكة.

❖ **وعلى هذا فكم عدد الملائكة؟!**

♦ والذي نفسي بيده لعدد الملائكة في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدمٍ إلا فيها ملك موكَّل يتقرَّب إلى الله بولاية أهل البيت ويستغفر لمحبيهم ويلعن أعداءهم ويسأل الله أن يُرسل عليهم العذاب إرسالاً ..

وما الملائكة إلا جنود ربك "وما يعلم جنود ربِّك إلا هو" ..

❖ **فكيف يتناسلون؟**

♦ لا يتناكحون ولا يتناسلون بل لا يأكلون ولا يشربون.

❖ **فكيف إذن؟!**

♦ لاتسألني عن الكيف والله يخلقهم كيف يشاء ومتى يشاء و "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" .. ولكنِّي أذكر لك مثالاً واحداً في هذا المقام : إن في الجنة نهراً يغتمس فيه جبريل كل

غداة، ثم يخرج فينتفض فيخلق الله عزَّوجلَّ من كلِّ قطرةٍ تقطرُ ملكاً ..

❖ لابد أن لجبريل شأناً ومكانةً عظيمة بين الملائكة.

◆ لتعلم أن الله تبارك وتعالى اختار من كلِّ شيء أربعة، فأما من الكلام فقد اختار سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فمن قالها عقب كل صلاة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيِّئات ورفع له عشر درجات، وأما من الأنبياء فقد اختار إبراهيم خليلاً وموسى كليماً وعيسى روحاً ومحمداً حبيباً، ومن النساء فمريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، ومن الشهور فرجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ومن الأيام فيوم الفطر ويوم عرفة ويوم الأضحى ويومُ الجمعة، ومن البلدان فالتِّين والزيتون وطور سِنين والبلد الأمين فالتِّين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سنين الكوفة والبلد الأمين مكة وإن الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وبالمدينة بخمس وسبعين ألف صلاة وببيت المقدس بخمسين ألف صلاة وبالكوفة بخمس وعشرين ألف صلاة ..

وأما من الملائكة فقد اختار الله أربعة، فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل واختارني أنا .. ونحن الذين أقسم الله بنا في قوله:

"فالمدبِّرات أمرا" الذين ندبِّر أمور الدنيا من السنة إلى السنة ..

❖ **إذن أنتم الأربعة رؤساءُ الملائكة!**

فدعني أسألك عن المهام الموكّلة للملائكة الثلاثة الآخرين .. فنحن نعرف مهمتك الكبرى التي هي محور حديثنا الأساس ..

◆ في اعتقادي أنه لا يخفى عليكم أيضاً المهمة الرئيسية المنوطة لجبريل فهو صاحب الوحي إلى الأنبياء والرسل، ويُعتبر أفضل الملائكة إذ خصَّه الله بالذكر وجعله ناصراً لرُسله، وقال فيه: "... فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير"، وقد رفعه الله حتى سمّاه روح القُدُس أي خُلاصة الطهارة وأصلها وسرُّها، ولذلك فهو من الروحانيين الذي لا يدرك خلقهم ولا صفتهم إلا رب العالمين .. وهو أقرب الملائكة إلى الله سبحانه وتعالى حتى أنه يقول عن نفسه:" أقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل"، ولا يفوتني هنا أن أُبلغك أنه مُوكّل أيضاً بالرياح والجنود والنصر في الحروب.

❖ **صِف لي شكله.**

◆ بين الملائكة ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتدنّي، له ثمانون ذُؤابه وقصَّة وهلال أدعج، يحجل ضوؤه بين الملائكة كضوء

النهار عند ظلمة الليل.

❖ **وهل كان الرسل والأنبياء يرونه بِهيئته؟**

♦ طبعاً لا .. فليس كُلُّهم بقادرين عليها! .. ودعني أذكر لـك موقفاً مع خاتم الأنبياء والرسل وأشرفهم محمد بن عبدالله، إذ قال لجبريل: أُحبُّ أن أراك في الصورة التي تكون فيها في السماء. فقال: إنك لا تقوى على دلك، قال: لابد من ذلك وأقسم عليه بِخاتم النُّبوَّة، فقال جبريل: أين تريد ذلك؟ قال: الأبطح، قال: لا يسعني، قال: عرفات، قال: لا يسعني ولكن تزين إليه، فمضى رسول الله إلى عرفات وإذا جبريل بعرفات بِخشخشته ولكنه قد ملأ بين المشرق والمغرب، رأسه في السماء ورجلاه في الأرض السابعة، فخرَّ مغشيًّا عليه، فتحوَّل جبريل لصورته الأولى وضمَّه إلى صدره وقال: يا محمد لا تخف أنا أخوك جبرائيل، فقال: يا أخي ما ظننتُ أن الله خلق خلقاً في السماء يُشبهك، فقال: يا محمد لو رأيتَ إسرافيل الذي رأسه تحت العرش ورجلاه تحت تُخوم الأرض السابعة واللّوح المحفوظ بين حاجبيه وأنه إذا ذكر اسم الله بقي كالعصفور.

❖ **كالعصفور؟!**

♦ لتفهم كلامي بصورة أوضح أقول لك إن إسرافيل سأل الله أن

يعطيه قوة سبع سماوات فأعطاه الله، وقوة سبع أرضين فأعطاه الله قوة الجبال، وقوة الرياح فأعطاه الله قوة الثقلين، وأعطاه الله من لدن رأسه إلى قدميه شعور وأفواه وألسنة مُغطّاة بأجنحة يسبِّح الله بكل لسان ألف ألف لغة، فيصير من كلٌ نفَسٍ ملَك يسبِّحون الله إلى يوم القيامة، وهم المقرَّبون وحملة العرش والكرام الكاتبون وكلُّهم على صفة اسرافيل ..

ولتعلم أن إسرافيل لينظر في كل يوم وليلة ثلاث مرات إلى جهنم فيذوب ويصير كالقوس ويبكي، ولو انسكب دمعه من السماء لانطبق ما بين السماء إلى الأرض حتى يغلب على الدنيا، وأنه لو صُبَّت جميع البحور والأنهار على رأس إسرافيل ما وقعت قطرة على الأرض. ولولا أن الله وضع بكاءه ودموعه لامتدَّت الأرض بدموعه فصار طوفان نوح ..

❖ **عجيب!!**

◆ ومن عظمة إسرافيل أن جبريل طار ثلاثمائة عام ما بين شَفة إسرافيل وأنفه فلم يبلغ آخره!

❖ **كلٌ ذلك من عظمته؟!**

◆ إسرافيل صاحب الرَّب لم يزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض .. وهو الذي سينفخ الصُّور يوم الموت

الأكبر.

❖ **وما الصُّور؟**

◆ الصُّور هو شيء بِمثابة البوق كالقرن العظيم له رأس واحد وطرفان : سُفليٌّ وعُلويٌّ، وبين الطرف الأسفل الذي يلي الأرض إلى الطرف الأعلى الذي يلي السماء مثل ما بين تخوم الأرض السابعة إلى السماء السابعة، فيه ثِقاب بعدد أرواح الخلائق، وسِعة فمه ما بين السماء والأرض، ينفخ فيه فيصدر منه صوت شديد مهول يصعق له من في السماوت والأرض فيموتون كلُّهم إلا ما شاء الله وذلك مصداق لقوله عزَّ وعلا : "ونُفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون"

❖ **يعني هنا أنه سيُنفخ فيه مرتين؟**

◆ نعم، الأولى لموت كلّ من في السماوات والأرض والثانية لإحيائهم حيث يقول تبارك وتعالى: "ونُفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربِّهم ينسلون".

❖ **وماذا عن ميكائيل؟**

◆ ميكائيل أو ميكال هو من أكابر الملائكة، وهو صاحب أرزاق

العباد والموكّل بها كما أنه الموكّل بالقطر والمطر والنبات وقد كان اليهود يعتبرونه ملك السلامة والنعمة ويعتقدون أنه كان حامياً لهم من الكوارث والخطوب، وهو إلى جانب ذلك الواسطة بين الله وبين الصلحاء من الناس بينما كان اليونانيون القدماء يعتقدون أنه الملك الحافظ للبحار في العالم.

❖ **صِفه لي.**

◆ يكفيك أن تفترض أن هذا الملك لو يفغر فمه لم تكن فيه السماوات والأرض إلا كخردلة في البرِّ الأعظم! ولو أن هذا الملك أشرف على أهل السماوات والأرض لاحترقوا من نوره.

❖ **سبحان ربِّ ميكائيل!!**

◆ سبحانه فليس ميكائيل سوى عبد له، بل إن لفظة ميكائيل في ذاتها تنقسم في اللغة السريانية إلى كلمتين: ميكا أي عُبيْد تصغير عبد، وإيل أي الله.

❖ **وعلى ذلك يكون معنى اسم ميكائيل عبيدُالله ..**

◆ هذا إلى جانب أننا نحمل أسماء عربية أيضاً فميكائيل عبد الوهاب وجبرائيل عبد الجبار وإسرافيل عبد الفتّاح.

❖ **وعزرائيل؟**

◆ عبد التوّاب.

❖ **في الحقيقة هناك سؤال يلحُّ عليَّ: لماذا جعلك اللّه أنت بالذّات ملك الموت وقابض الأرواح دون الملائكة؟**

◆ كنتُ أنتظر منك أن تسألني ذلك، وأقول لك أن لإجابة هذا السؤال قصة.

❖ **اروِها لي.**

◆ حينما شاء الله أن يخلق آدم، "وإذ قال ربُّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أ تجعل فيها من يُفسِد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبِّح بحمدك ونُقدِّس، لك قال إني أعلم ما لا تعلمون"، ظنَّت الملائكة من إجابته تبارك وتعالى أنه غضب عليها فقامت تسبِّحه وتقدِّسه وتطوف بالبيت المعمور في السماء والذي هو أقرب ما تكون عليه الكعبة في الأرض بل إنها توازيه تماماً فلو سقط منه حجر مستقيماً لسقط على الكعبة وهكذا ظلّت الملائكة تطوف حول البيت المعمور وتستغفر، بينما نزل إبليس إلى الأرض وصرخ: أيتها الأرض! أتيتُكِ ناصحاً! إن الله شاء أن يخلق منكِ أفضل الخلائق! وأخشى أن يعصي الله فيدخل النار!! وعندها ستدخلين النار أنتِ أيضاً!! فإن جاء الملائكة يأخذون من ترابكِ فأقسمي عليهم بالربِّ العظيم أن لا يأخذوا من ترابكِ.

وفعلاً، فلما أراد الله أن يخلق آدم أمر جبرائيل ليأتي بقبضة من أديم الأرض ليخلق منها خلقاً جديداً، فأتاها جبرائيل فاقشعرَّت الأرض وسألته بعزَّةِ الله أن لا يأخذ منها شيئاً.

❖ **فماذا فعل أمام هذا القَسم العظيم؟!**

♦ أمره الله بالإنصراف، وجاء بعده ميكائيل فكان من الأرض ما كان فانصرف أيضاً، فجاء إسرافيل فجرى معه مثلما جرى مع سابقيه، فبعثني الله.

❖ **فما فعلت؟**

♦ قلتُ لها : أمرني الله بأمرٍ أنا ماضٍ إليه سرَّكِ أم ساءكِ .. وقبضتُ منها كما أمرني الله قبضةً من أعلاها وأدناها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها.

❖ **ولذلك اختلفت صفات الناس وأخلاقهم وألوانهم فمنهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر!**

♦ ثم إني صعدتُ بها إلى موقفي، فقال الله لي : كما وليتَ قبضها من الأرض كذلك تلي قبض أرواح كلّ من عليها وكلّ من قضيتُ عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة ..

❖ **فما كان شعورك حينها؟**

◆ بكيتُ .. فقال لي الحقُّ تعالى: ما يُبكيك؟ قلتُ: إذا كنتُ كذلك كرهني هؤلاء الخلائق! فقال: لاتخف إني أخلق لهم عِللاً فينسبون الموت إلى تلك العلل.

❖ **حقّاً صدق الله العلي العظيم، فإن الناس ينسبون الموت في كثير من الأحيان لحادث أو مرض أو علّة، ولكنَّهم رغم ذلك يخافون منك ..**

◆ منِّي؟! وما ذنبي إذ أطعتُ الله فيما يريده بكم؟! أ أنا عدوُّكم إذ وكّلني الله بقبض أرواح الخلق الذي أنتم منه؟! أ رأيتَ الآباء والأمهات إن أوجروا الأولاد الأدوِية الكريهة لمصالحهم أ يجب أن يتَّخذهم الأولاد أعداء من أجل ذلك؟! لا ولكنهم بالله جاهلون وعن حكمته غافلون!

ثمَّ أنكم لا تخافون مني أنا كمخلوق خلقني الله، بل تخافون من الموت وذلك لأنكم عمَّرتم دنياكم وأفسدتم آخرتكم! أ فيحبُّ أحدُكم أن ينتقل من العمار إلي الخراب؟! ومن القصور إلى القبور؟!

❖ **الحقُّ ما قلت.. فأطرفني بشيءٍ من العلم.**

◆ العلم كثير، ولكن إن استطعت أن لا تسئ لمن تحبُّه فافعل.

❖ **وهل رأيت أحداً يسئ إلى من يحبّه؟!**

♦ نعم، نفسك أحبُّ الأنفس إليك، فإذا أنت عصيتَ الله أسأت إليها .. لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيفٍ بتَّ فيهم ثم غدوت إلى غيرهم، والدنيا والآخرة كمنزل تحوَّلت منه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلا نومة أنت نمتها ثم استيقظت، فقدِّم لمقامك بين يديّ الله عزَّوجل فإنك مثابٌ بعملك كما تدين تُدان.

❖ **صدقت.**

♦ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفَّون أجوركم فمن زُحزِح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز، ومالدنيا إلا متاع الغرور، أ لستم ترون إلى أهل الدنيا وهم يصبحون في أحوالٍ شتّى فمن ميِّتٍ يُبكى ومفجوعٍ يُعزَّى وصريعٍ يتلوّى وآخرُ يُبشَّر ويُهنَّى ومن عائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالبٍ للدنيا والموت يطلبه وغافلٍ ليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي!!

ألا وإنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع، ولا يسبق البطئ منكم حظُّه ولا يدرك حريص ما لم يقدَّر له، من أعطى خيراً فالله أعطاه ومن وُقي شراً فالله وقاه.

❖ عظني يا ملك الموت!

♦ كن كأنك عابر سبيل وعُدَّ نفسك من أصحاب القبور عِش ما شئت فإنك ميِّت وأحبب من شئت فإنك مفارِقه، عجبتُ لمؤمِّل دنيا والموت يطلبه، ما أنزل الموتَ حقَّ قدره من عدَّ غداً من أجله، ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل ولو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا .. أكثِر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا وأحبَّه الله، ألا ومن يذكر الموت بين اليوم والليلة عشرين مرة حشره الله مع الشهداء.

❖ وما لذكر الموت؟

♦ ذكر الموت يُميت الشهوات في النفس ويقطع منابت الغفلة ويُقوِّي النفس بوعد الله ويرقُّ الطبع ويكسر أعلام الهوى ويطفئ نار الحرص ويحقر الدنيا، وهو معنى ما قاله سيد البشر صلى الله عليه وآله: فكر ساعة خير من عبادة سنة، وذلك عندما يحلُّ أطناب خيام الدنيا ويشدُّها في الآخرة ولا تسكن بزوال الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة، ومن لا يعتبر بالموت وقلَّة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيُّره في القيامة فلا خير فيه .. اذكروا الموت هادم اللّذات فما ذكره عبدٌ على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا

ولا في شدّة إلا اتسعت عليه، الموتُ أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن أُكرم عند النزول بأولها وطوبى لمن أُحسن مشايعته في آخرها، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعدُّه أبعد فما أجرأ الإنسان على نفسه وما أضعفه من خلق، وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق الموت وكره من كره .. ألا ومن أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

❖ وبِمَ أذكر الموت؟

◆ بزيارة القبور إن خرجت إليها فسلِّم وقُل : "السلام على أهل القبور السلام على من فيها من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا فَرَطٌ ونحن لكم تَبَعٌ وإنا بكم لاحقون وإنا لله وإنا له راجعون، يا أهل القبور بعد سكنى القصور، يا أهل القبور بعد النعمة والسرور صرتم إلى القبور، يا أهل القبور كيف وجدتم طعم الموت" ثم قُل: ويلٌ لمن صار إلى النار، وأهرق دمعتك وانصرف .. ولا تنسَ حضور الجنائز فإنه يذكِّر الموت على عكس حضور الولائم المُلهي عن ذلك، فإن حضرتها فاتَّعِظ وتدبَّر ولا تضحك مع أحد إن كان هناك من يضحك وكأنَّ الموت على غيركم كُتِب وكأنَّ الحقَّ فيها على غيركم وجب، وكأنَّ الذي ترون من الأموات سفرٌ عمَّا

قليلٌ إليكم راجعون تبوّئونهم أجداثهم وتأكلون تراثهم كـأنكم مخلّدون بعدهم! قد نسيتم كل واعظ وواعظة! وإن لكم فـيمن مضى من آبائكم وأخوانكم لعبرة .. ألا وإنني ملك الموت الذي لا يهاب الملوك ولا تمنعه القصور ولا يقبل الرشا إن جئـتُ إلى أحدكم لقبض روحه فترجّاني لأمهله وقال: لم أستعد بعد. أقول له : أين فلان جارك؟! وأين فلان نسيبك؟! فيقـول: مـاتوا .. فأقول ألم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعدّ؟!

❖ **فكيف أستعد للموت؟**

◆ بأداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكـارم ثم لا تبالي أوقعت على الموت أم وقع عليك.

❖ **ما أيسر ذلك من عمل! وحينها لا أخاف من الموت بل عليَّ أن أتمنّاه لأنتقل إلى دار النعيم.**

◆ يا مسكين ما أيسره من قول وأصعبه من شرط وعمل!! ثُـم كيف تتمنى الموت؟!! أ بينك وبين الله قرابة يحاميك لها؟!

❖ **بالطبع لا.**

◆ فهل حسناتك تزيد على سيئاتك؟

❖ **لا.**

◆ إذن أنت تمنيت هلاك الأبد! فكيف تقول أنت كذلك بينما زين العابدين وسيد الساجدين الذي اخشوشنت مواضعُ السجود من جسمه لكثرة سجوده فكان يقطعها بالسكين كان يدعو إذا صلّى من الليل فيقول: "إلهي مارت نجوم سماواتك ونامت عيون خلقك وهدأت أصوات عبادك وغلقت ملوك بني أمية عليها أبوابها وطاف عليها حجابها واحتجبوا عمن يسألهم حاجة أو يبتغي منهم فائدة، وأنت إلهي حيٌّ قيومٌ لا تأخذك سِنةٌ ولا نوم ولا يشغلك شيء عن شيء .. أبواب سماواتك لمن دعاك مفتَّحات وخزائنك غير مغلقات ورحمتك غير محجوبة وفوائدك غير محظورة، وأنت إلهي الكريم الذي لا تردُّ سائلاً من المؤمنين سألك ولا تحتجب عن طالب منهم أرادك ولا وعزَّتِك ما تختزل حوائجهم دونك ولا يقضيها أحد غيرك، اللهم وقد ترى وقوفي في ذلّ مقامي بين يديك وتعلم سريرتي وتطّلع على ما في قلبي وما يصلحني لآخرتي ودنياي، إلهي وترقّب الموت وهول المطلع والوقوف بين يديك نغّصني مطعمي ومشربي وغصَّني بريقي وأقلقني عن وسادي وأهجعني ومنعني عن رقادي إلهي وكيف ينام من يخاف بغتات ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار بل كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام بالليل ولا بالنهار يطلب

قبض روحه حثيثاً بالبيات أو في أية الساعات " ثم يبكي عند هذا القول وينتحب حتى يفزع أهله ومواليه لبكائه فيقومون إليه فيجدونه قد ألصق خده بالتراب وهو يقول: ربِّ أسألك الراحة والروح عند الموت والمصير إلى الرحمة والرضوان

❖ **ما هذا الموت الذي يجعله على تلك الحال! صِف لي الموت.**

♦ إن قرضاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير لأهون عليك من غصص الموت! ولسبعون ضربة بالسيف أهون عليك من نزعة من نزعات الموت! ولِتتصوَّر مدى حرارة الموت أنقل لك حديثاً جرى بين نبيِّين كريمين إذ أن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا وكأن سأل ربَّه أن يُحييه له فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد مني؟ فقال له أريدُ أن تؤنسني كما كنت في الدنيا. فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تُعيدني إلى الدنيا وتعود لي حرارة الموت؟! فتركه فعاد إلى قبره.

❖ **ما تقول يا ملك الموت؟! أهذا ما يقوله نبيٌّ من أنبياء اللّٰه!!**

♦ دعني أورد لك موقفاً آخر فيه ما فيه من العِظة: إنَّ فتية من أولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبِّدين وخرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمرُّوا بقبرٍ على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه، فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب

هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا فخرج من ذلك القبر رجلٌ أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعاً شاخصاً بصره نحو السماء، فسألهم عمَّا يريدون فقالوا : كيف وجدت طعم الموت؟ فأجابهم : لقد سكنتُ في قبري تسعاً وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه وما خرجت مرارة طعمه من حلقي. فقالوا له: أ مُتَّ يوم متَّ على على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكني لمّا سمعتُ الصيحة: اخرُج، اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيتُ فيه فخرجتُ فزعاً شاخصاً بصري مُهطعاً إلى صوت الداعي فابيضَّ لذلك رأسي ولحيتي.

❖ **ألا تُخبرني من أين تُخرج الروح من جسد ابن آدم إذا أتيته؟**

◆ أُخرجها من حيث دخلته أول مرة، إذ بعدما خلق الله آدم وطرحه جسداً في الجنَّة بلا روح خلق بعد ذلك الروح وقال لها ادخُلي هذا الجسم .. فرأت الروح مدخلاً ضيِّقاً فوقفت. فقال لها: ادخلي واخرجي كرهاً فدخلت الورحُ في اليافوخ إلى العينين فجعل ينظر إلى نفسه فسمع تسبيح الملائكة فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم فأنطقه الله تعالى بالحمد فقال الحمد لله وهي أول كلمة قالها آدم، فقال الحق تعالى : رحمك الله يا آدم لهذا

خلقتُك وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل الذي قلت فلذلك صار تسميت العاطس سُنَّة، ثم إن آدم فتح عينيه فرأى مكتوباً على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يُطق فلذلك قال تعالى: خُلق الإنسان من عجل.

❖ **يعني أنك تجذب الروح بصورة عكسية؟**

◆ وإني لأجذب الروح فليس من جذبة أجذبها إلا وهي تقوم مقام كلّ شِدَّة من السماء إلى الأرض، فلم أزل كذلك حتى تصير الروح في الصدر فأجذبها، وإني لأجذب الروح فليس من جذبةٍ أجذبها إلا وهي تقوم مقام كلّ شِدَّة من السماء إلى الأرض، فلم أزل كذلك حتى تصير الروح في الصدر فأجذبها إلى أنفه جذبة لو أنها وُضعت على الجبال لذابت.

❖ **إذا كان ما تقول فكيف يستقر الميتُ في مكانه؟**

◆ إني إذا حضرته أوثقته وربطته ولولا ذلك ما استقر.

❖ **وما تفعل إزاء جزع أهل الميت على ميتهم؟**

◆ أتنحّى في ناحية من دارهم ومعي روحه وألتفت لهم قائلا: ويلكم ممَّ الجزع وفيمَ البكاء والفزع .. فوالله ما تعجَّلناه قبل أجله وما ظلمناه فتشكوا ولا اعتدينا عليه فتضجُّوا وتبكوا ولكن

نحن وأنتم عبيد ربٍّ واحد، ولو أنكم أُمرتمّ فينا كما أُمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، واللهِ ما أخذناه حتى فني رزقُه وانقطعت من الدنيا مدّته وصار إلى ربٍّ كريم يحكم فيه كيف يشاء وهو على كلِّ شيء قدير فأن صبرتم أُجرتم وإن جزعتم أُثمتم، وإنَّ لي إليكم عودة ثم عودة حتى لا أُبقي منكم أحداً .. آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات، فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها ولا غربها أهل بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا وأنا أقف على بابهم وأتصفّحهم في كل يوم خمس مرّات عند مواقيت الصلاة فإذا وجدتُ أحدهم قد نفذ أجله وانقطع أكله ألقيتُ عليه الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته .. فإذا كان الميتُ ممَّن يواظبون على الصلاة لقّنته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونحّيتُ عنه إبليس.

❖ **ولكن أهل الميت لا يسمعون كلامك!**

◆ والذي نفسي بيده لو يرون مكاني ويسمعون كلامي لذُهلوا عن ميِّتهم وبكوا على أنفسهم.

❖ **ياملك الموت أكلُّ من مات أو هو ميِّت فيما بعد أنت تقبض روحه؟**

◆ نعم.

❖ وتحضرهم بنفسك!!

♦ نعم.

❖ **فكيف تقبض الأرواح وبعضها في المشرق وبعضها في المغرب في ساعة واحدة؟!**

♦ أدعوها فتُجيبني .. ثم أن الدنيا بين يديَّ كالقصعة والمائدة بين يدي أحدكم يتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كفِّ أحدكم يقلّبه كيف يشاء.

❖ **وماذا بالنسبة للموت الجماعي الذي يحدث مثلاً عند الحروب أو الحوادث أو الأوبئة أ تقبض الأرواح حينها مجتمعة أو متفرِّقة؟**

♦ بل أقبضها متفرقة روحاً روحاً .. وأحب أن أشير إليك هنا أن لديَّ أعواناً من الملائكة لقبض الأرواح فأنا بمنزلة صاحب الشرطة لديكم له أعوان يبعثهم في حوائجه.

❖ **أظنُّك أشدّ شيء خلقه الله!**

♦ خلق الله عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض، فأشد شيء خلقه الله الحجر، وأشد منه الحديد الذي يُقطع به، فالنار التي تُذيب الحديد، فالماء الذي يطفئها، فالسحاب الذي يحمل الماء فالريح التي تحمل السحاب، فالملك الذي يرسل السحاب فأنا الذي أميتُ

الملك، فالموت الذي يميتني فأمر الله الذي يميت الموت.

❖ **ليْتَه يُميت الموت ويكفينا شرَّه .. تصوَّر الحياة بلا موتٍ أليست أفضل!! وحتى لك أنت إذ أنك ستكون مرتاحاً من عملك كمن يهنأ في إجازة دائمة!!**

◆ إن قوماً فيما مضى قالوا لنبيٍّ لهم : ادعُ لنا ربَّك يرفع عنّا الموت فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم منازلهم وكثر النسل وأصبح الرجل يُطعم أباه وأمه وجدَّه وجدَّ جدِّه ويغسِّلهم ويتعاهدهم فشُغلوا عن طلب المعاش، فقالوا: سلْ لنا ربَّك يرُدَّنا إلى حالنا التي كنّا عليها، فردّهم إلى حالهم.

❖ **صدقت يا ملك الموت! ولكن يبقى طلبُك لروح ابن آدم صعباً عليه ..**

◆ لستُ الوحيد الذي أطلبك بشيء، إذا لا تصبح في يوم من الأيام إلا وأنت مطلوباً بثمان : الله عزوجل يطلبك بالفرائض والنبي ﷺ بالسُّنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل وأنا بالروح والقبر بالجسد، فأنت بين هذه الخصال مطلوب.

ولتعلم أنّي ألحظك!

❖ ومتى يكون ذلك؟

♦ أما ترى نفسك بين الناس جلوساً فتعتريكم السكتة فما يتكلّمُ أحدٌ منكم، فتلك لحظتي التي ألحظكم . ثم إني لأعدُّ أنفاسكم بالعدد، فكم من نفس لكم في دار الدنيا، فأنفاسك خطواتك إلى الآخرة، وإني أتّبع آثارك فلو جاء أجلك وانقطعت من الدنيا مدَّتك نزلت بك فلا أقبل بديلاً ولا آخذ كفيلاً ولا أدع صغيراً ولا كبيراً.

❖ إنك لتخيفني بهذا القول ..

♦ ويحك يا بن آدم إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت من محيص ومن لم يمت يُقتل .. ألم تسأل نفسك عن الموت وعنّي فهل تحسُّ بي إذا دخلتُ منزلاً؟! أم هل تراني إذا توفيتُ أحداً؟! بل كيف أتوفّى الجنين في بطن أمِّه أ ألج عليه من بعض جوارحه؟! أم الروح تُجيبني بإذن ربِّها أم أنا ساكن معه في أحشائها؟!

❖ أسئلتك هذه أثارت في ذهني سؤالاً .. كيف قبضت أول روح بشر .. أقصد آدم؟

♦ أولاً ليس آدم أول من قبضت روحه بل هابيل، ثانياً وقبل أن أحدِّثك عن قبض روح آدم أقول لك أن الله حينما علّم آدم

الأسماء وعرض عليه أسماء الأنبياء وأعمارهم مرَّ بآدم اسم داود النبي فإذا عمره في العالم أربعون سنة، فقال آدم يا رب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أ تُثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة، فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة ومحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً

❖ **فذلك قول الله عز وجل: "يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ".**

◆ ثم مضى عمر آدم فهبطتُ عليه لقبض روحه، فقال لي آدم: يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة! فقلت له: يا آدم أ لم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عُرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وأعمارهم، فقال : ما أذكر هذا . وقدكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد، ومن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم ما جعل على نفسه.

❖ **وماذا فعل آدم بعد ذلك؟**

◆ قال آدم: دعني يا ملك الموت حتى أتشهَّد وأثني على ربي بما صنع عندي قبل أن تقبض روحي فأمهلته فقال آدم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه وخلقني بيده لم يخلق خلقاً بيده سواي ونفخ فيَّ من روحه ثم أَجمَل صورتي ولم يخلق على خلقي أحداً قبلي ثم أسجَد لي ملائكته وعلَّمني الأسماء كلها ولم يعلمها ملائكته ثم أسكنني جنته ولم يكن جعلها دار قرار ولا منزل استيطان وإنما خلقني ليسكنني الأرض للذي أراد من التقدير والتدبير وقدَّر ذلك كلَّه قبل أن يخلقني، فمضيت في قدرته وقضائه ونافذ أمره ثم نهاني أن آكل من الشجرة فعصيته وأكلتُ منها فأقالني عثرتي وصفح لي عن جرمي فله الحمد على جميع نعمه عندي حمداً يكمل به رضاه عني.

فقبضتُ روحه، ثم أن جبرئيل نزل بكفن آدم وبحنوطه وبالمسحاة، ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم، فغسَّله مع ولدِه هبةُ الله وكفَّنه وحنَّطه ثم قال: يا هبة الله تقدَّم فصلِّ على أبيك وكبِّر عليه خمساً وعشرين تكبيرة، فوُضع سرير آدم ثم تقدم هبة الله وقام جبرئيل عن يمينه والملائكة خلفهما فصلَّى عليه وكبَّر، وانصرف جبرئيل والملائكة فحفروا له بالمسحاة

ثم أدخلوه في حفرته ثم قال جبرئيل يا هبة الله هكـــذا فـــافعلوا بموتاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.. وهكذا انتهت حياة أول رجلٍ نزل على الأرض وعاش في الدنيا.

❖ على ذكر الدنيا ..كيف ترى أنت الدنيا؟

♦ هذا السؤال نفسه سألتُه نوحاً قبل أن أقبض روحه، وأنت بلا شك تعرف أن عمره كان طويلاً ومديداً ..

❖ ما أعرفه أن النبي نوح عاش ألفي وخمسمائة سنة منها ثمان مائة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا سنة في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصَّر الأمصار وأسكن ولده البلدان.

♦ ورغم ذلك، فعندما جئتُه وهو في الشمس وسلَّمتُ عليـــه ردَّ سلامي وسألني: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقلت: جئتُ لأقبض روحك. فقال لي: دعني أدخل من الشمس إلى الظلّ. فأجبته لمـــا أراد ثم سألته: يا نوح يا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ويا مجـــاب الدعوة كيف رأيت الدنيا؟ قال: يا ملك الموت فكأن ما مرَّ بي في الدنيا مثل تحوُّلي من الشمس إلى الظلّ أو مثل رجل له بيت بـــه بابان فدخل من واحد وخرج من واحد .. يا ملك الموت امضِ لما أُمرت به.

❖ **أثرتَ في نفسي رغبة لمعرفة كيف قبضت أرواح باقي الأنبياء؟**

◆ أنا أفهم هذه الرغبة، وأنت تدرك أن المقام لا يتَّسع لمثل هذه الرغبة لهذا سأذكر لك ما جرى مع بعضهم وأترك لك الإختيار..

❖ **حسناً .. فما تقول في شأن النبي إدريس؟**

◆ إن الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس جاء ذلك الملك إليه فقال: يانبي الله ادعُ الله أن يرضى عني ويردَّ عليَّ جناحيَّ، فصلَّى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله في السحر للملك فردَّ جناحه ورضي عنه، فقال الملك لإدريس: أحبُّ أن أكافيك فاطلب إلي حاجة، فقال: تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهنؤني مع ذكره شيء، فبسط جناحيه واركبه ثم صعد به حتى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا بإدريس يراني جالساً وأنا أُحرِّك رأسي متعجِّباً، فسلَّم عليَّ وقال لي: مالك تُحرِّك رأسك؟ فأجبته: أ تعجب أنّي كنتُ تحت ظلِّ العرش حين أُمرتُ أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة. فقلت: ربّ كيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء

الثانية مسيرة خمسمائة عام ،وكل سماء وما بينها كذلك فكيف يكون هذا؟! فسمع إدريس ذلك فانتفض من جناح الملك وقبضتُ روحه مكانه وذلك قوله تعالى: "واذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا ورَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا".

❖ وماذا عن موسى؟

◆ بعد أن لاقى موسى من قارون ما لاقى دعا الله قائلاً: يا ربِّ إن لم تغضب لي فلستُ لك بنبي، فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطعك فمرهما بما شئت، وقد كان قارون أمر أن يُغلق باب القصر، فأقبل موسى فأومأ إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب، فقال يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردَّني من كلامك يا أرض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى الركبة فبكى وحلَّفه بالرحم فقال له موسى: يا ابن لاوي لا تردني من كلامك يا أرض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه .. فعاب الله موسى وعيَّره .. فقال موسى : يا رب إن قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبتُه، فقال الله يا ابن لاوي لا تردَّني من كلامك فقال موسى: يا ربُّ لو علمتُ أن ذلك لك رضا لأجبته فقال الله

تعالى يا موسى وعِزَّتي وجلالي وجودي ومجدي وعُلوٍّ مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبتُه ولكنه لما دعاك وكَّلته إليك .. يا بن عمران لا تجزع من الموت فإني كتبت الموت على كل نفس وقد مهَّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرَّت عيناك .. ثم أن موسى خرج بعد زمن إلى جبل طور سيناء فصعد الجبل فنظر فإذا به يراني بهيئة رجل قد أقبلتُ ومعي مكتلٌ ومسحاةٌ فقال لي موسى: ما تريد؟ قلتُ: إن رجلاً من أولياء الله قد توفي فأنا أحفر له قبراً فقال لي: أفلا أُعينك عليه قلت: بلى فحفرنا القبر فلما فرغنا أردتُ أن أنزل إلى القبر، فقال لي: ما تريد؟ قلت: أدخلُ القبر فانظرُ كيف مضجعه فقال : أنا أكفيك، فدخله موسى فاضطجع فيه لينظر كيف هو فكُشف له الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال: يا ربّ اقبضني إليك، فقبضتُ روحه مكانه ودفنته في القبر وسوَّيتُ عليه التراب .. فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله فأي نفس لا تموت ..

مالك تُبحلق فيَّ هكذا وتُمعن النظر في عيني مُتفحِّصاً بهذه الصورة؟

❖ **قرأتُ عن ما ورد في صِحاح إخواننا أنك لما جئتَ لقبض روح موسى لطمك موسى لطمة فقلع عينك!!**

◆ وما ترى أنت؟! سأعتبر ذلك طُرفة منك ..

❖ **لا أرى إلا أن ننتقل إلى موت النبي سليمان بن داود فلعلّه من أكثر قصص الموت إثارة وغرابة وحكمة .. فما تُحدِّثني بشأنه؟**

◆ إن سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي، سخَّر لي الريح والإنس والجن والطير والوحوش وعلّمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل وقد أحببتُ أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليَّ لئلا يرِد عليَّ ما يُنغِّص عليَّ يومي قالوا نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي إذ نظر إليَّ وقد جئتُه على هيئة شابٍ حسن الوجه واللّباس خارجاً عليه من بعض زوايا قصره فسألني: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردتُ أن أخلو فيه اليوم، فبإذن من دخلت؟ فقلت : أدخلني هذا القصر ربُّه وبإذنه دخلت فقال ربُّه أحقُّ به مني فمن أنت قلت: أنا ملك الموت فقال: وفيما جئتَ؟ قلتُ: لأقبض روحك، قال: امضِ لما أمرتَ به فهذا يوم سروري وأبى الله عزَّ وجلَّ أن يكون لي سرور دون لقائه!

فقبضتُ روحه وهو متكئٌ على عصاه، فبقي متكئاً عليها وهو ميِّتٌ ما شاء الله من الأيام والشهور، والناس ينظرون إليه وهم يظنُّون أنه حيٌّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال: إن سليمان قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة و لم يتعب ولم ينم و لم يأكل و لم يشرب إنه لربُّنا الذي يجب علينا أن نعبده! وقال قومٌ: إن سليمان ساحرٌ وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك، فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبِّر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عزَّ وجل الأرضة فدبَّت في عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخرَّ سليمان من قصره على وجهه، فشكرت الجنُّ للأرضة صنيعها ـ فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين ـ وذلك قول الله عزَّ وجل: "فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ـ يعني عصاه ـ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ".

❖ **وماذا عن أبو الأنبياء إبراهيم؟**

◆ أتيته لأقبض روحه فكرِه الموت، فرجعتُ إلى ربِّي وقلتُ: إن إبراهيم قد كره الموت، فقال: دعه فإنه يحبُّ أن يعبدني.

❖ **فكيف قبضتَ روحه فيما بعد إذن؟!**

♦ تركتُه حتى رأى شيخاً طاعناً يأكل فيخرج من فمه ما يأكله فَكره إبراهيمُ الحياةَ وأحبَّ الموت، ثم أنه بلغ داره فإذا بي هناك في صورة رجل حسن الصورة ما رآها قَط حسن الثياب والشمائل والرائحة فسألني من أكون فأجبتُه فقال: سبحان الله من الذي يكره قُربك وزيارتك وأنت بهذه الصورة، لو لم يلقَ الميِّت إلا حُسن صورتك لكان حسبه! فقلتُ: يا خليل الرحمن إن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً بعثني إليه في هذه الصورة، وإذا أراد بعبدٍ شراً بعثني إليه بصورة رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فمي ومن مناخيري النيران والدخان، ولو لم يلقَ إلا صورتي تلك لكفته .. ثم إني قبضت روحه.

❖ **فماذا تقول لي عن خير خلق ربِّ العالمين من الأولين والآخرين خاتم النبيين محمد ﷺ .. كيف جئتَه بالموت؟**

♦ هبطتُ يومها على رأس سبعين ألف ملك، وكان قد سبقني جبرئيل إلى رسول الله ليستأذن لي إكراماً وتفضيلاً له من ربِّ العالمين قائلاً : يا أحمد هذه السماوات قد تفتَّحت أبوابُ جنانها وغصَّت بملائكتها وحُورها ووِلدانها، وهذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحدٍ بعدك،

فأذن لي، فأقبلتُ حتى وقفتُ بين يديه فقلت : يا أحمد إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتُها وإن كرهتَ تركتُها، فقال النبي: أ تفعل ذلك يا ملك الموت؟ فقلت: نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني فقال له جبرئيل: يا أحمد إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك، فقال رسول الله: يا ملك الموت امضِ لما أمرت به فقال جبرئيل: هذا آخر وطئي الأرض، إنما كنتَ حاجتي من الدنيا، فلما توفي رسول الله صلى الله على روحه الطيب وعلى آله الطاهرين جاء بالتعزية لهم آت يسمعون حِسَّه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقيامَةِ، إن في الله عزاء من كلِّ مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله.

❖ **إني لأستغرب .. كيف استطعتَ قبض أعظم روح؟**

◆ فو الله إنها كما قلت أعظم روحٍ خلقها الله، ولقد كانت عليَّ من المشقَّة لولا مشيئة الله عزَّ وجلَّ شأنه.

❖ **فصِف لي حال الرسول ﷺ في آخر حياته فما كان منه؟**

◆ قد أقول لك فيزداد استغرابك!

❖ **أثرتني أكثر!**

◆ كان بين الحين والحين يرشح وجهه بماء من قدح مملوء صوبه وهو يدعو الله قائلاً: اللهم هوِّن عليَّ سكرات الموت وأهواله!

❖ **عجباً؟! أحقاً ما تقول؟! إذا كان حبيب الله وسيد خلق الله المصطفى الأمجد والطاهر المؤيد يقول ذلك فما يقول غيره؟! بل ما نقول نحن؟! بل ما نفعل إن جئتنا يا ملك الموت بالموت وليس هناك ما يُهوِّن سكرات الموت؟!**

◆ بل هناك ما يهوِّن سكرات الموت ..

فأين أنت إذن من كسوة أخيك المحتاج إذ أن من كسا أخاه كسوةَ شتاءٍ أو صيفٍ كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهوِّن عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله تبارك وتعالى في كتابه: "وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ".

وأين أنت من هذا الدعاء الذي من قاله كل يوم عشر مرات قضى الله تعالى دينه وكشف همَّه وفرَّج كربه وغفر له أربعة آلاف كبيرة ووقاه من شرِّ إبليس وجنوده وشرِّ الموت وضغطة القبر

والنشور والحساب والأهوال كلها، وهو :" أعددتُ لكل هول لا إله إلا الله، ولكل همٌّ وغمٌّ ما شاء الله، ولكل نعمةٍ الحمد لله، ولكل رخاءٍ الشكر لله، ولكل أعجوبةٍ سبحان الله ولكل ذنبٍ أستغفر الله، ولكل مصيبةٍ إنا لله وإنا إليه راجعون ولكل ضيق حسبي الله، ولكل قضاء وقدرٍ توكلت على الله، ولكل عدوٌّ اعتصمت بالله، ولكل طاعة أو معصية لاحول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم ".

بل أين أنت من آية الكرسي إذ أنه من داوم على قراءتها عقب كل صلاة رضى الله تعالى عنه وأعطاه قلبَ الشاكرين وأجر النبيِّين وعمل الصِّدِّيقين، وبسط الله عليه يده فما يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، وإنه ليُهوِّن عليه سكرات الموت بفضلها فهي التي ما مرَّت الملائكة في السماء بها إلا صُعِقوا.

وأين أنت من سورة الزلزلة فإنه من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبداً ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا، وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربِّه فيقعد عند رأسه فيقول لي: ارفق بوليِّ الله فإنه كان كثيراً ما يذكرني ويذكر تلاوة هذه السورة، وتقول هي لي مثل ذلك فأقول: قد أمرني ربي أن أسمع وأطيع له ولا أُخرج روحه حتى

يأمرني بذلك، فإذا أمرني أخرجتُ روحه ولا أزال عنـــده حـــتى يأمرني، وإنه ليُكشف له الغطاء فيرى منازله في الجنة، فـــأُخرج روحه من ألين ما يكون العلاج ثم يشيِّع روحه إلى الجنة ســـبعون ألف ملك يبتدرون بها إلى الجنة.

وأين أنت من سورة التوحيد فإنها فإنَّها نِسبةُ اللّه عزَّ وجـــلَّ فمن تعاهد قراءتها بعد كلِّ صلاة تناثر البرُّ من السَّماء على مفرق رأسه ونزلتْ عليه السَّكينة لها دويٌّ حول العرش حتى ينظر اللّـــهُ عزَّ وجلَّ إلى قارئها فيغفر له مغفرة لا يُعذِّبه بعدها ثمَّ لا يسأل اللّهَ شيئاً إلا أعطاهُ اللّهُ إيَّاه ويجعله في كِلائِهِ، وله من يوم يقرأهـــا إلى القيامة خير الدنيا والآخرة ويصيب الفوز والمترلة والرفعة ويوسع عليه في الرزق ويُمد له في العمر ويُكفى من أمـــوره كلـــها ولا يذوق سكرات الموت وينجو من عذاب القبر ولا يخاف أموره إذا خاف العباد ولا يفزع إذا فزعوا فإذا وافى الجمع أتـــوهُ بِنجيبَـــة خُلِقَتْ مِن دُرَّة بيضاء فيركبها فتمُرُّ به حتى يقف بين يدي اللَّه عز وجل، فينظر الله إليه بالرحمة ويكرمه بالجنة يتبوَّأ منها حيث يشاء فطوبى لقارئها، فإنه ما من أحدٍ يقرأها إلا وكَّل اللهُ عزَّ وجلَّ به مائة ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ويستغفرون لـــه ويكتبون له الحسنات إلى يوم يموت ويغرس له بكُلِّ حرف نخلـــة

وعلى كل نخلة مائة ألف شمراخ وعلى كل شمراخ عدد رمل عالج بسر، كل بُسْرَةٍ مثل قُلَّةٍ مِنْ قِلَالِ الهجَرِ يُضِيءُ نورها ما بين السماء والأرض، والنخلة من ذهب أحمر والبسر من دُرَّة حمراء، ووكَّل اللهُ تعالى ألف ملك يبنون له المدائن والقصور، ويمشي على الأرض وهي تفرح به ويموت مغفوراً له وإذا قام بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ قال له: أبشر قرير العين بما لك عندي من الكرامة، فتعجب الملائكة لقربه من اللهِ عَزَّ وجلَّ، وإنَّ قراءة هذه السورة براءةٌ من النار، ومن قرأها شهد له سبعون ألف ألف ملك، ويقول اللهُ تعالى: ملائكتي أُنظُروا ماذا يريد عبدي؟ وهو أعلم بحاجته، ومن أحبَّ قراءتها كتبه اللهُ تعالى من الفائزين القانتين فإذا كان يوم القيامة قالت الملائكة: يا ربَّنا عبدُك هذا يحبُّ نسبَتَكَ، فيقول: لا يبقى منكم ملكٌ إلا شيَّعه إلى الجنة فيزُفُّونَهُ كما تُزَفُّ العروسُ إلى بيت زوجها، فإذا دخل الجنة ونظرت الملائكة إلى درجاتِه وقصوره يقولون ما لِهذا العبدِ أرفَعُ منزلاً من الذين كانوا معه؟ فيقول اللّهُ تعالى: أرسلتُ الأنبياءَ وأنزلتُ معهم كُتُبِي وبيَّنتُ لهم ما أنا صانع لمن آمن بي من الكرامة وأنا معذِّب من كذَّبني، وكل من أطاعني يصِل إلى جنتي، وليس كل من دخل إلى جنتي يصل إلى هذه الكرامة أنَا أُجازيهم كُلَّهُمْ على قدْرِ أعمالهم من الثواب

إلا أصحاب سورة التوحيد.

بل أين أنت من سورة الكافرون وق ويوسف والمؤمنون فإن كل منها يهوّن سكرات الموت.

وما يمنعك من قراءة سورة يس فمن قرأها ومات في يومه أدخله الله الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك يستغفرون له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، فإذا أُدخل إلى اللّحد كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادهم له، وإنه لَيُفسح له في قبره مدَّ بصره وأومن ضغطة القبر.

وإنها ممَّا ينبغي قراءها إذا حضر الموت مع سورة الصافّات فإنها المُنجِية من الشياطين والمردة والمُبرِّئة من الشرك والتي لم تُقرأ عند مكروب من الموت قط إلا عجَّل الله فرجه.

بل ما يمنعكم من تلقين الميِّت عند موته كلمات الفرج : لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العليّ العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❖ ولماذا التلقين؟

◆ التلقين حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات

بالنور، وإن الميَّت ليذهل فينسى من شدَّة ما يعانيه عند الموت ثم أنه ما من أحد يحضره الموت ـــ حتى المؤمن الصالح ـــ إلا وكَّل به إبليس من شياطينه شيطاناً يأتيه عن يمينه وشماله لِيُضله ويـــأمره بالكفر ويشكّكه في دينه حتى تخرج روحه، وإني لأدفع الشيطان عن المحافظ على الصلاة وأُلقّنه الشهادتين في تلك الحالة العظيمة.

❖ **ألا لعنـة الله علـى الشـيطان، أ يبلـغ حقـده علـى الإنسـان لهـذا الحدّ؟! فيحاول أن يُفسد عليه حتى آخر لحظات حياته؟! بل عند احتضاره؟!**

♦ بل إنه ما من ميت يموت ويُترك وحده إلا لعب الشـيطان في جوفه فلا تتركوا أمواتكم وحدهم ولقّنوهم شهادة أن لا إلـه إلا الله فإنها تهدم الذنوب، وإنها أُنس للمؤمن في حياته وعند موتـه وحين يُبعث، ألا ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة. فلقّنوا موتاكم ولكن إياكم أن يحضر الـجُنب والحائض عنـد التلقين وقرب خروج الروح لأن الملائكة تتأذّى بهما ..

بل قولوا أنتم في صحتكم: لا إله إلا الله، عدَّةً لكم لـذلك الوقت حتى لا تشغلكم سكرات الموت عن ذلك.

❖ **وكم مرة ينبغي أن يُلقَّن الميت؟**

♦ يُلقَّن عند احتضاره حتى يموت، ويلقَّن بعد وضعه في قبره قبل

أن يُدفن ثم يُلقّن بعد الدفن وهو أفضل التلقين إذ يدرأ عن الميت لقاء منكر ونكير.

❖ **فكيف يُلقّن حينها؟**

◆ إذا أُفرِد الميت فليتخلّف عنده أولى الناس به فيضع فمه عند رأسه فينادي بأعلى صوته: يا فلان بن فلان أو يا فلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله حقٌّ وأن الموت حقٌّ والبعث حقٌّ وأن الله يبعث من في القبور .. فإن منكر يقول حينها لنكير: انصرف بنا عن هذا فقد لُقّن حُجته.

❖ **نِعم ما ذكرتَه من أمور .. ولكن أما من شيءٍ آخر غير التلقين وقراءة السور المباركة يُمكن فعله للميّت خاصةً إذا اشتدَّ عليه أمر النزع وطال؟**

◆ ما يمنعكم إذا اشتدَّ أمر النزع وطال على ميِّتكم فدعوتم له : " اللهم سهِّل عليه سكرات الموت " ثمّ حوَّلتم فِراشه إلى مُصلّاه الذي كان يصلّي فيه فإنه يُسهِّل الله عليه إن شاء الله إن كانت منيتُه قد حضرت ، وإن كان في أجله تأخير يُخفّف عليه.

❖ **أ تقصد أن هناك أموراً تُوجِب طول العمر وتأخير الأجل!**

♦ بالضبط.

❖ **هلّا عدّدتها.**

♦ إن أهم ما يوجب طول العمر وتأخير الأجل برُّ الوالدين فإن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسُرَّ أبويك وأحسن لهما بأن تُحسن صُحبتهما وأن لا تُكلّفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، ولا تقُل لهما أُفٍّ ولا تنهرهما وإن أضجراك، وقل لهما قولاً كريماً وإن ضرباك، ثم لا تمل عينيك من النظر إليهما برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق صوتيهما ولا تتقدَّم قدامهما، وبرَّهما دائماً في حياتهما ومماتهما بالعمل الصالح، وإياك أن تهجرهما فإني رأيتُ رحماً متعلّقاً بالعرش يشكو إلى الله عزَّ وجلَّ قاطعه وبينه وبينه سبعة آباء!

وإني جئتُ ذات مرة لرجل بارٍّ فاحتضر وكان بِجواره رجلٌ عاقٌّ، فقال لي الله عزَّ وجلَّ وهو أعلم : ياملك الموت كم بقي من أجل العاق؟ قلت ثلاثون سنة، قال: حوِّلها إلى هذا البار واقبض العاق .. فمن يضمن لي برَّ الوالدين وصلة الرحم أضمن له زيادة العمر وكثرة المال وعافية البدن ومحبة الأهل.

بل صلة الرحم ولِباقي الأهل هي كذلك، فهي تزكّي الأعمال

وتنمّي الأموال وتدفع البلوى وتيسِّر الحساب وتؤجِّل الأجل حتى ليكون الرجل أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيده الله ثلاثون سنة، وإنه ليكون قاطعاً للرحم وفي عمره ثلاثون سنة فيجعلها الله ثلاث سنين. فصِل رحمك ولو بشربة ماء فإن للرحم لساناً ذلِقاً يوم القيامة تقول: يا ربِّ صِل من وصلني واقطع من قطعني.

بل إن حسن الجوار مع الجار واصطناع المعروف مع سائر الناس وبالأخصِّ المؤمنين منهم يزيد في الأعمار.

بل أزيدك أن حُسن النيَّة لوحدها بأن تُضمر في نفسك الخير وحبَّ الخير زيادة في العمر، وعلى قدر النيَّة تكون العطيَّة.

❖ **زدني يا ملك الموت!**

♦ إلزم الصَّدقة فإنها تزيد في العمر وتستنزل الرزق وتقي مصارع السوء وتطفئ غضب الربِّ وتكسر ظهر الشيطان وإنها لتنزل في يد الرَّبِّ قبل يد العبد، وإنها والبِرِّ ليدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء.

بل إني لَيُدفعُ إليَّ الصَّكُّ بقبض روح أحدكم فيتصدَّق، فيُقال لي: رُدَّ الصَّكَّ ولا تقبض روحه.

وإن الصدقة لاتكون على سائر الناس وقريبٌ ذو رحمٍ محتاج

فهي على ذي القربة أجرُها مضاعف، فابدأ بمن تعول أمَّك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك، فإن أول ما يُوضع يوم القيامة في ميزان العبد نفقته على أهله.

ولا تقتصِرُ الصدقة على إنفاق المال وإخراجه فقط فَكُلُّ معروف صدقة كأمرك بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشادك ومساعدتك للآخرين وإماطتك الأذى عن الطريق وتبسُّمك في وجه أخيك بل كفُّ شرِّك عن الناس صدقة منك على نفسك.

ومما يزيد في العمر أيضاً زيارة قبر الإمام الحسين، بل إنه ليزيد في الرزق ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن مُقرٍّ بالإمامة من عند الله، وإن من لم يأتِ قبره ومات مات منتقص العمر ومنتقص الدين والإيمان، وإن دخل الجنة كان دون المؤمنين فيها بل إني لو قلت بأن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة إن كان تاركاً زيارته لكنتُ صادقاً، فلا تترك زيارته حتى في اليوم والليلة، فإن كانت بينك وبينه ما يحول من المسافات فاصعد فوق سطحك ثم تلفَّت يمنة ويسرة ثم ارفع رأسك إلى السماء ثم انحُ نحو القبر وقل: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته، تُكتب لك بذلك حجَّة وعمرة!! ثمّ إنك لتستطيع أن تزور الحسين وسائر المعصومين بزيارتك خيار مواليهم، أ فلا

تصلّي في مساجد الأولياء والصالحين وتزورهم! فـإذا قصـدتهم فاجعل نيَّتك زيارة أحد المعصومين فتُؤجر فإنما الأعمال بالنيّات!

❖ **أشكُرك على هذه المعلومة القيِّمة والعمليِّة.**

♦ ومما يزيد في العمر عقدك النيّة على إعادة الحج إذ أن من حجَّ ثم رجع من مكة وهو ينوي الحج ثانيةً زِيد في عمره، بل إن مـن خرج من مكة وهو لايريد العود إليها فقد اقترب أجله ودنا عذابه حتى أن يزيد بن معاوية قد حجَّ فلما انصرف قال :

إذا جعلنا ثافلاً يميـنا فلا نعود بعدها سنينا

للحج والعمرة مابقينا!!

فنقَّص الله من عمره وأماته قبل أجله!

وعلى ذكر الحجِّ فإني أقول بالمناسـبة : أنَّ أَحـوال الحـج كأحوالِ الموت فكما يكتب الإنسان وصيَّتهُ عند الموت كـذلك عند الحج وكما يركَب على راحِلته يُحْمَلُ على الجنـازة وكـل امرئ يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناق الناس، وإذا دخـل البادية فكأنما أُدْخِلَ قبره، والاغتسال للإحرام كغسل الميِّت، ولبسُ ثياب الإحرام كالكفن، وإذا خرج من المِيقات فكأنَّهُ نُشِر مـن قبره، وَالتّلبيةُ إجابةُ الدعاء ويُرَى أَشْعَثَ أغبرَ فكأنَّهُ خـرج مـن قبره، وكلَّما سَلَك عقبة يَذْكرُ عقبات يوم القيامة لعلَّه يُكْفَاها.

وحتى لأُطيل عليك في هذا المقام أُورد لك مجموعة من الأمور التي تُطيل العمر كالطهور فعليك به لأن الله يحبُّ المتطهرين فداوم على الغُسل، وأكثِر الوضوء، وإن قدرت أن تبقى دائماً على وضوء وحتى لو أردت النوم فافعل فإن من نام على وضوء وأدركه الموتُ في ليلته مات شهيداً .. بل عليك بسائر النظافة فإنها من الإيمان سيما غسل اليدين قبل الطعام وبعده فإنه زيادة في العمر وإماطة للغمر عن الثياب وجلاء للبصر.

وإن جلست على المائدة فالزم آدابها وأطل جلوسك عليها خاصة إن أتاك ضيف فذلك زيادة للعمر .. كما عليك أن تُطيل سجودك وركوعك في صلاتك، وأكثر عفوك، وأحسن قولك، وقوِّ قلبك لتحمُّل المصاعب والبلاء، وأقلِل من دَيْنك فلا همَّ كهمِّ الدَّيْن، ووقِّر الشيوخ والعجائز، وباكر الغذاء، وجيِّد الحذاء، وخفِّف الرِّداء وقلِّل مجامعة النساء فكُلُّ ذلك مما يطيل العمر .. وقد أُضيف أمراً فتستغرب!

❖ ما هو؟

♦ العطسة.

❖ حقاً؟! وما علاقتها؟!

♦ العطسة تخرج من جميع البدن كما تخرج النطفة من جميع البدن

ومخرجها الإحليل، أما رأيت الإنسان إذا عطس نفض أعضاءه؟! وصاحب العطسة يأمن من الموت سبعة أيام، ومن عطس ثم وضع يديه على قصبة أنفه ثم قال: " الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله " خلق الله له طائراً يستغفر له تحت العرش إلى يوم القيامة.

❖ **وبالجانب المعاكس لكل ما ذكرته لي من مُطوِّلات العمر تكون المُقصِّرات.**

◆ بالضبط كما أن هناك أموراً أخرى تدخل ضمن هذا النِّطاق منها الظلم فهو يزل القدم ويسلب النِّعم ويهلك الأمم، ألم تقرأ قول الله عزَّوجل: " وقد أهلكنا القرون من قبلكم لـمَّا ظلموا " أو قوله " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا " .. فمن ظلم قصم عمره ودمّر عليه ظلمه، وإن أعجل الظلم عقوبة لصاحبه ظلم الضعيف الذي لا يجد ناصراً له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير، والاستطالة على الفقير.

ومنها الزنا فإذا ظهر كثر موت الفجأة ففيه خمس خصال: يذهب بماء الوجه ويورث الفقر وينقص العمرويسخط الرحمن ويُخلِّد في النار.

ومنها اليمين الكاذبة، وعدم التورّع في دين الله، وعدم إخراج

زكاة الفطر، وكثرة النوم.

❖ كثرة النوم؟!

♦ كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا فإياكم وكثرته فإنه يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة، ثم إنه وقبل كل ذلك تضييع للوقت فيما لا فائدة منه ــ والذي هو في حدّ ذاته من مقصِّرات العمر ــ فمن اشتغل بغير المهم ضيَّع الأهم ومن اشتغل بمالا يعنيه فاته ما يعنيه، وإن امرءاً ضيَّع من عمره ساعة في غير ما خُلق له لجدير أن يطول عليها حسرته يوم القيامة، إذ أن كل ساعة تذكر فيها الله فهي لك عنده مدَّخرة وكل ساعة لا تذكره فيها فهي منك ضائعة.

فيا ابن آدم إن العمر ليُقضى ويفنى فاقضِ عمرك بعملٍ أنت تحبُّ أن تلقى أثره يوم حشرك، ويا بن آدم كلَّما قمتَ لعمل احسبه الأخير من أعمالك والخاتم لعمرك فإن الله يبعث كل عبد على ما مات عليه، وإن العبد ليعمل عمل الجنة فيما يرى الناس وإنه لمن أهل النار، وإنه ليعمل عمل النار فيما يرى الناس وإنه لمن أهل الجنة .. وإنما الأعمال بالخواتيم فمن أحسن فيما بقي من عمره لم يُؤاخذ فيما مضى من ذنبه، ومن أساء فيما بقي من عمره أُخذ بالأول والآخر، ولهذا لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة

ولا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهوري له.

❖ ألهذه الدرجة؟!

♦ إذن أضرب لك مثلاً مزدوجاً في آنٍ واحدٍ عن عابد عبد الله ثمانين سنة ثم أشرف على امرأة فوقعت في نفسه فنزل إليها فراودها عن نفسها فتابعته فلما قضى منها حاجته جثته واعتقلت لسانه فمرَّ عليه فقير سائل فأشار إليه أن يأخذ رغيفاً كان في كسائه فأحبط الله عمل ثمانين سنة بتلك الزنية وغفر له بذاك الرغيف .. ولهذا فإن المؤمن الحق ليدعو الله قائلاً: " ربِّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً لاأقلَّ من ذلك ولا أكثر " فإن الموت حينها قد يكون فيه الهلاك!

❖ **اللهم اجعل خير أعمالي خواتيمها، واجعل خير أعمالي يوم ألقاك.**

♦ ألا أُعلّمك دعاءً يستوجب حُسن الخاتمة تداوم عليه كل يومٍ قُبيل الغروب؟

❖ **أكون ممّتناً لك.**

♦ يامن ختم النبوة بمحمد ﷺ اختم لي في يومي هذا بخير،

وشهري بخير، وسنتي بخير، وعمري بخير، إنك على كلّ شيء قدير.

❖ **بِودِّي لو سألتُك يا ملك الموت: ماذا لو جئتَ ابن آدم وهو يعمل في طلب الدنيا .. أ يتناقض ذلك مع حسن الخاتمة؟ وإن لم يكن أ فلا ينقص حينئذ من مقداره؟ ألا تغضب عليه؟**

◆ لو جئتُه وهو على تلك الحال جئتُه وهو في طاعة من طاعات الله تعالى يكُفُّ بها نفسه وعياله عن الناس، إنما يخاف من إذا جئته وهو على معصية من معاصي الله.

❖ **فما تصنع حين ترى ابن آدم على معصية؟!**

◆ قُلتُ لك أنه ما من يومٍ إلا وأنا أتصفّح وجوه الخلائق خمس مرات فمن أراه على معصيةٍ أو لهوٍ أو أراه ضاحكاً فرحاً أقول له: يا مسكين ما أغفلك عمَّا يُراد بك اعمل ما شئت فإن لي فيك غمرة أقطع بها وتينك!

❖ **فما تقول لمن يترجَّى ويلحّ بالرجوع إلى الدنيا إن جئتَه بالموت؟**

◆ كما قال الله تعالى: "حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت" أي فيما تركتُه ورائي لوارثيَّ " فأصَّدَّق وأكن من الصالحين" فأزجره حينها : " كلا إنها

كلمة هي قائلها" فلا للرجوع إلى الدنيا، فما هذا إلا لما شـاهده من شدّة سكرات الموت وأهوال ما عاينه من العـذاب، ولكنـه فيمن قال الله فيهم: "ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه وإنهم لكاذبون" .. فلو مدّ الله في أعمارهم وأرجعهم إلى الدنيا لعادوا لما كـانوا عليه فلم يتصدَّقوا بأموالهم و لم يطعموا الجوعان و لم يكسوا العريان و لم يُواسوا الجيران بل أطاعوا الشيطان وتركوا الطاعات وأقاموا على المعصيات.

❖ **فإن جئت للمؤمن هل تُكرهه على قبض روحه؟**

◆ لا والله .. إني إذا جئته جزع فأقول له عند ذلك : يا وليّ الله لا تجزع فو الله لأنا أبرُّ بك وأشفق من والد رحيم لو حضـرك افتح عينيك وانظر، فيمثُل له رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والزهراء والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم، فأقول له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك، فيفتح عينه فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل ربِّ العزة من عند العرش فوق الأفق الأعلى ويقول: "يـا أَيَّتُهَـا الـنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمد وآله صلوات الله عليهم ارْجِعِـي إِلَى رَبِّـكِ راضِيَةً بالولاية مَرْضِيَّةً بالثواب فَادْخُلِي فِي عِبادِي ـــ يعني محمداً وأهل بيته ـــ وادْخُلِي جَنَّتِي" .. وإنه ليرى مترله في الجنة وحينها

فما من شيء أحبُّ إليه من استلال روحه واللُّحوق بالمنادي.

❖ **ولكن لماذا تدمع عيون كثير من المؤمنين عند الموت؟**

◆ ذلك عند معاينة رسول الله وأهل بيته فيرى ما يسرُّه، ثم أن الرسول يقول له: أما ما كنتَ ترجو فهو ذا أمامك، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنتَ منه ثم يُفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا مترلك في الجنة فإن شئتَ رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة في الدنيا فعند ذلك يبيضُّ لونه ويرشح جبينه وتتقلص شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه ..

وأنت أما ترى الرجل يرى ما يسرُّه فتدمع عيناه ويضحك؟!

❖ **ولكنا نرى بعض المؤمنين يتألَّمون بشدَّة عند الإحتضار؟!**

◆ ذلك لأمرين الأول منهما : أن الله ربما أمرني فأردد روح المؤمن لإخراجها من أهون المواضع عليه فيرى الناس أني شدَّدتُ عليه، أن الله ربما أمرني بالتشديد على غير المؤمن فجذبتُ روحه جذبةً واحدةً كما يُجذب السفود أو السيخ من الصوف المبلسول فيرى الناس أني هوَّنتُ عليه.

وأما الثاني منهما : فإن الله يريد أن يمحِّص المؤمن ويرفع من درجاته في الجنة، وقد أقسم بذلك عزَّ من مقسِم : "و عزَّتي وجلالي لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي

منه كل خطيئة عملها إما بسقمٍ في جسده وإما بضيقٍ في رزقه وإما بخوفٍ في دنياه فإن بقيت عليه بقية شدَّدت عليه عند الموت، وعزَّتي وجلالي لا أُخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذِّبه حتى أُوفِّيه كل حسنةٍ عملها إما بسعةٍ في رزقه وإما بصحةٍ في جسمه وإما بأمنٍ في دنياه فإن بقيَت عليه بقيةٌ هوَّنتُ عليه بها الموت" .. ولهذا فإنك تجد المؤمن تتقاذفه الأمراضُ والأوجاعُ والإبتلاءاتُ مثل الزرعة أو النبتة الضعيفة تتقاذفها الرياحُ، بينما تجد غيره مثل الشجرة الصلبة المستقيمة التي لا يُصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه قصفاً.

❖ **ألا تحدِّثني بشيء من التفصيل عن كيّفية قبضك لروح المؤمن**

◆ إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال لي: انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي فطالما نصب نفسه من أجلي فأتني بروحه لأريحه عندي، فآتيه بوجهٍ حسنٍ وثياب طاهرة وريح طيبة فأقوم بالباب فلا أستأذن بواباً ولا أهتك حجاباً ولا أكسر باباً ومعي خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الأذفر .. فنقول: السلام عليك يا ولي الله أبشر فإن الربَّ يُقرئك السلام أما إنه عنك راضٍ غير غضبان وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها أما الريحان من كل

طيب في الجنة .. فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه، ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة فلا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة رياناً .. فيقول لي: يا ملك الموت رُدَّ روحي حتى تثني على جسدي ويثني جسدي على روحي، فأقول: لِيثنِ كل واحد منكما على صاحبه، فتقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء لقد كنت في طاعة الله مسرعاً وعن معاصيه مبطئاً فجزاك الله عني من جسدٍ خير الجزاء فعليك السلام إلى يوم القيامة، ويقول الجسد للروح مثل ذلك، فأصيح: أيتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنةً مرحومةً مغتبطةً، فترقى به الملائكة وتُفرج عنه الشدائد وتسهَّل له الموارد ويصير للخُلد، ثم يبعث الله له صفَّين من الملائكة غير القابضين لروحه فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره يستغفرون له ويشفعون له، بينما أنا أُعلِّله وأُمنِّيه وأُبشِّره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبيَّ أُمُّه تمرخه بالدهن والريحان، فإذا بلغت روحه الحلقوم قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت ارأف بصاحبنا وارفق فنعم الأخ كان ونعم الجليس لم يُملِ علينا ما يُسخط الله قط .. فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان

في الجنة فأدرجت إدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا فيُفتح له أبواب السماء ويقول لها البوَّابون: حيَّاها الله من جسدٍ كانت فيه لقد كان يمرُّ له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن، فتبكي له لفقده أبواب السماء والبوَّابون ويقولون: يا ربِّ قد كان لعبدك هذا عملٌ صالحٌ وكنَّا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا .. ويصنع الله ما يشاء فيُصعد به إلى عيشٍ رحبٍ به ملائكة السماء كلهم أجمعون يشفعون له ويستغفرون، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، وتتلقَّاه أرواح المؤمنين كما يتلقَّى الغائب غائبه فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كربٍ عظيم.

❖ **وبالمقابل ماذا تفعل مع غير المؤمن عند قبض روحه؟**

◆ إذا أراد الله قبض روحه قال لي: انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي فإني قد ابتليتُه فأحسنت البلاء ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي فاقبض روحه حتى تكبَّه في النار، فأجيئه بوجهٍ كريهٍ كالحٍ عيناي كالبرق الخاطف وصوتي كالرعد القاصف ولوني كقطع الليل المظلم ونَفَسي كلهب النار .. رأسي في السماء الدنيا ورجلي في المشرق

والأخرى في المغرب وقدماي في الهواء، معي عمودٌ كثيرُ الشُّعب ومعي خمسمائة ملك معهم سياط من لهب جهنم تلتهب، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم ثم يدخل عليه ملك من خُـزّان جهنم يقال له سحقطائيل، فيسقيه شربةً من النار لا يزال منـها عطشاناً حتى يدخل النار، فإذا نظر إليّ شخَص بصره وطار عقله، وقال: يا ملك الموت ارجعونِ، فأقول: كلا إنها كلمة هو قائلها، فيقول: يا ملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي ووُلدي وعشيرتي وما كنتُ فيه من الدنيا؟! فأقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النار.. ثم أضربه بالعمود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلا أنشبتها في كـلّ عرق ومفصل ثم أجذبه جذبة فأسلّ روحه من قدميه بسطاً فـإذا بلغت الركبتين أمرتُ أعواني فأكبُّوا عليه بالسياط ضرباً ثم أرفعه عنه فأُذيقه سكراته وغمراته قبل خروج روحه فكأنما ضُرب بألف سيف فلو كان له قوة الجن والإنس لاشتكى كل عرق منـه، ثم أطوّقه فلا آتي على شيء إلا انتزعه من عرق وعضـو ومفصـل وشعرة، فإذا بلغت روحه الحلقوم ضربتْ الملائكة وجهه ودبره و " قيل أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون" وذلك قوله: "يوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْـرِمِينَ ويَقُولُـونَ حِجْـراً

مَحْجُوراً " فيقولون حراما عليكم الجنة محرما، فإذا أخرجتُ روحه فأضعها بين مطرقة وسندان فأفضخ أطراف أنامله، وآخر ما أشدخ منه العينان فيسطع لها ريحٌ منتنٌ يتأذّى منه أهل السماء كلهم أجمعون فيقولون: لعنة الله عليها من روحٍ كافرةٍ منتنةٍ خرجت من الدنيا، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا أغلقت عنه أبواب السماء ذلك قوله: " لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ وكَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِين" ويقول الله: ردُّوها عليه " فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى" فإذا حُمل سريره حملت نعشه الشياطين فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كل بقعة منها اللهم لا تجعله في بطني، حتى يُوضع في الحفرة التي قضاها الله فإذا وُضع في لحده قالت له الأرض: لا مرحباً بك يا عدو الله أما والله لقد كنتُ أبغضك وأنت على متني وأنا لك اليوم أشد بغضاً وأنت في بطني أما وعِزَّةِ ربي لأسيئن جوارك ولأضيِّقن مدخلك ولأوحشنَّ مضجعك ولأبدِّلن مطعمك إنما أنا روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النيران ..

❖ **ألا تخبرني عن حال ابن آدم إذا كان في آخر ساعةٍ من الدنيا وأول ساعةٍ من الآخرة؟**

◆ إذا كان كذلك تمثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: واللهِ إني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول خُذ مني كفنك ثم يلتفت إلى وُلده فيقول والله إني كنت لكم لمحبًّاً وإني كنت عليكم لمحامياً فما ذا لي عندكم؟ فيقولون نؤديك إلى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت إلى عمله فيقول والله إني كنت فيك لزاهداً وإنك كنت عليَّ لثقيلاً فماذا لي عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك.

❖ **وأخبرني عن روحه فما تصنع؟**

◆ إذا حُمل الميِّت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنَّ بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حِلّه وغير حِلّه ثم خلّفتُه لغيري، فالمهنأ له والتبعة عليَّ فاحذروا مثل ما حل بي ..

ثم أن الروح لتُنادي الذي يُغسِّل الجسد قائلة له: يا عبد الله رفقاً بالبدن الضعيف، فو اللهِ ما خرجتُ من عرق إلا انقطع ولا عضو إلا انصدع .. فو الله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسَّل ميّتاً أبداً!

❖ **وكيف يُغسَّل الميِّت؟**

◆ يغسَّل ثلاث غسلات فمرَّة بِالسِّدْرِ ومرَّةً بالماء يُطْرَح فيه الكافور ومرة أخرى بالماء القراحِ، ثُمَّ يُكفَّن في كفن هو كل ما يخرج به من الدنيا!

❖ بلغني أن كتابة دعاء الجوشن على الكفن حَسن للميت؟

◆ من كتبه على كفنه استحى الله أن يعذّبه بالنار، ومن كتبه في جام بكافور ومسك ثم غسله ورشَّه على كفنِ ميِّتٍ أنزل الله عليه في قبره مائة ألف نور، ودفع عنه هول منكر ونكير وآمنه من عذاب القبر، وبعث إليه في قبره سبعين ألف ملك مع كل ملك طبقٌ من النور ينثرونه عليه ويحملونه إلى الجنة ويقولون له: إن الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا وأن نؤنسك إلى يوم القيامة فيوسع عليه قبره مدَّ بصره ويفتح له باباً إلى الجنة.

❖ وماذا عن صلاة الجنازة؟

◆ خمس صلوات لا تُترك على كلّ حال إذا طِفت بالبيت وإذا أردت أن تُحرِم وصلاة الكسوف وصلاة الجنازة.

❖ وإن لم أُدرِكها حتى بلغت القبر؟

◆ إن أدركتَها قبل أن تُدفن فإن شئتَ فصلّ عليها.

❖ وإن حضرتُ الصلاة على الجنازة في وقت الصلاة المكتوبة فبأيِّهما

أبدأ؟

♦ عجِّل الميت إلى قبره إلا أن تخاف أن يفوت وقت الفريضة، ولا تنتظر بالصلاة على الجنازة طلوع الشمس ولا غروبها.

❖ فلِم يُكبَّر على الجنازة خمس تكبيرات؟

♦ إن الله تبارك وتعالى فرض على الناس خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية فجعل للميِّت عن كلٍّ فريضة تكبيرة.

❖ فمن أولى من يُصلِّي على الجنازة؟

♦ أولى الناس بها أو يأمر من يحبُّ.

❖ أ يُصلَّى بها من غير وضوء؟!

♦ نعم إنما هو تكبير وتحميد وتسبيح وتهليل كما تسبِّح في بيتك على غير وضوء، بل يجوز للحائض والطامث أن تصلي لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود ولكن لا تصف معهم فتقوم مُفردة، وكذلك للجنب على أن تتيمَّم وتصلِّي.

❖ وإذا حملت الجنازة فما يجب أن يقال؟

♦ قل: " الله أكبر، هذا ما وعدنا به الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسليماً الحمد لله الذي تعزَّر بالقدرة

وقهر العباد بالموت" فما قالها قائلٌ إلا لم يبقَ في السماء ملك إلا بكى رحمةً لصوته.

ثم احمد الله الذي لم يجعلك من السواد المخترم، وإذا حملت جنازة فكُن كأنك المحمول وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستأنِف .. فإني لأعجب لقومٍ حُبِس أوَّلهم عن آخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون.

❖ **وكيف أصنع إذا خرجت الجنازة، أمشي أمامها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها؟**

♦ امشِ خلف الجنازة فذلك أفضل واتَّبِعها ولا تتبعك، ولا بأس أن تمشي بين يديها ولكن لا تمشِ أمامها لأن الملائكة يشيِّعون الميِّت فإن كان مؤمناً شيَّعه سبعون ألفاً ملك إلى قبره يسرعون به إلى الجنة، وإن لم يكن شيَّعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره يسرعون به إلى النار .. وإنه لَيُناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الإنس والجن ويقول: لَوْ أَنَّ لِي كرَّةً فأكون من المؤمنين ويقول: ارْجِعُونِ لَعَلّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ، فتجيبه الزبانية كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ أنت قائلها ويناديهم ملك: لو رُدَّ لعاد لما نُهي عنه.

❖ **فما يكون من الميِّت عند رؤية قبره؟**

♦ دعني قبل ذلك أُشير إلى أمرين في هذا المقام، أولهما: أنه من

غير الجيِّد أن تتبع الجنازة بِمجمرة، وثانيهما: ما للمُشيِّع من أجر، إذ أن من حمل جنازة من جوانبها غفر الله له أربعين كبيرة، ومن تبع جنازة كُتب له أربع قراريط قيراط باتباعه إياها وقيراط بالصلاة عليها وقيراط بالانتظار حتى يفرغ من دفنها وقيراط للتعزية وإن القيراط الواحد مثل جبل أُحُد، ومن شيَّع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكّل الله عزَّ وجلّ سبعين ألف ملك من المشيِّعين يشيِّعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف وأُعطي يوم القيامة أربع شفاعات، ولم يقل شيئاً إلا وقال له ملك: ولك مثل ذلك .. بل إن الجنة لمضمونة لستَّة: رجلٌ خرج بصدقة ومات فله الجنة، ورجلٌ خرج يعود مريضاً ومات فله الجنة، ورجلٌ خرج مجاهداً في سبيل الله ومات فله الجنة، ورجلٌ خرج حاجّاً ومات فله الجنة، ورجلٌ خرج إلى الجمعة ومات فله الجنة، ورجلٌ خرج إلى جنازة رجل مسلم ومات فله الجنة ..

وأما ما سألتني عن القبر والدفن فأقول لك إذا حملتَ الميت إلى قبره فلا تفاجئه بالقبر فإن للقبر أهوالاً عظيمة، وإن الميت يرى ما لا ترى فتعوَّذ بالله من هول المطلع وضعه دون شفير القبر وحافَّته واصبر عليه هنيئة ثم قدِّمه إلى شفير القبر وقل إذا نظرت إلى القبر: اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة ولا تجعلها حفرة

من حفر النيران .. فإذا دخلت القبر فاقرأ أم الكتاب والمعوذتين وآية الكرسي فإذا توسطّت المقبرة فاقرأ ألهاكم التكاثر واقرأ: "مِنْها خَلَقْناكُمْ وفِيها نُعِيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى" وإذا تناولت الميِّت فقل: بسم الله وفي سبيل الله وعلى مِلَّة رسول الله ثم ضعه في لحده على يمينه مستقبل القبلة وحلَّ عقد كفنه وضعْ خده على الترابِ وقُل: اللهم جافِ الأرض عن جنبيه وصعّد إليك روحه ولقّه منك رضواناً، ثم تدخل يدك اليمنى تحت منكبه الأيمن وتضع يدك اليسرى على منكبه الأيسر وتحرِّكه تحريكاً شديداً وتقول: يا فلان بن فلان الله ربُّك ومحمد نبيك والإسلام دينك وعليٌّ وليك وإمامك وتسمِّي الأئمة واحداً واحداً إلى آخرهم .. ثم تعيد عليه التلقين مرةً أخرى، فإذا وضعتَ عليه اللّبِن فقل: "اللهم آنس وحشته وصِل وحدته برحمتك اللهم عبدك وابن عبدك وابن أَمتك نزل بساحتك وأنت خير منزولٍ به، اللهم إن كان محسناً فزِد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه واغفر له إنك أنت الغفور الرحيم" ..

فإذا خرجتَ من القبر فلا تخرجْ إلا من بابه.

❖ أوَ للقبر باب؟!

◆ إن لكلِّ بيتٍ باب، وإن باب القبر من قِبل الرِّجلين، فلتدخل

من حيث شئتَ ولا تخرجْ إلا من جهةِ الرِّجلين، فإذا خرجتَ من القبر فقل وأنت تنفض يديك من التراب: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُون ثم احثُ التراب عليه بظهر كفّيك ثلاث مرات وقل: "اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك، هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ ورَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّـهُ ورَسُولُهُ" فإنه من فعل ذلك وقال هذه الكلمة كتب الله له بكل ذرة حسنة.

ثم إيَّاك وتطيين القبر من غير طينه، فلا يُزاد عليه ترابٌ لم يخرج منه إذ كل ما جُعِل من تراب على القبر من غير تراب القبر فهو ثِقلٌ على الميِّت! فإذا استوى قبره فصُبَّ عليه ماء ولتجعل القبر أمامك وأنت مستقبل القبلة، وتبدأ بصبِّ الماء من عند رأسِهِ وتدور به على القبر ثم من أربع جوانب القبر حتى ترجع من غير أن تقطع الماء، فإن فضل من الماء شيء فصُبَّه على وسط القبر.

❖ **ولِم يُرشُّ الماء على القبر؟**

◆ ليبتعد عنه العذاب مادام تراب القبر رطباً.

❖ **ولماذا يُوضع مع الميِّت جريدتين أو عودين طريّين من النخلة؟**

◆ لنفس السبب حتى يبتعد ويتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً فالعذاب كلُّه في يوم واحد في ساعةٍ واحدةٍ قدر ما

يدخل القبر ويرجع القوم، وإنما جُعلت السعفتان لذلك فلا يُصيبه عذابٌ ولا حسابٌ بعد جُفُوفهما إن شاء الله، بل إنه يمكن ركز عودين طريّين على قبر الميّت، أحدهما عند رأسه والآخر عند قدميه لنفس السبب.

❖ **أعتقد أنه لنفس السبب أيضاً يُوضع مع الميّت طين من قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟**

◆ بالطبع طين قبر أبي عبد الله الحسين شفاء من كل داء وأمان من كل خوف.

❖ **وبعد الدفن أما من شيء يُصنع للميت؟**

◆ بلى، ضع يدك على القبر وأنت مستقبل القبلة فقل: "اللهم ارحم غربته وصِل وحدته وآنس وحشته وآمن روعته وأفِضْ عليه من رحمتك وأسكِن إليه من برد عفوك وسِعة غفرانك ورحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك واحشره مع من كان يتولاه"، ومتى ما زرتَ قبره فادعُ له بهذا الدعاء وأنت مستقبل القبلة ويداك على القبر.

كما ويستحب أن يتخلّف عند رأسه أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه، ويقبض على التراب بكفّيه ويلقّنه برفع صوته فإنه إذا فعل ذلك كفي المسألة في قبره، والسُّنة أن القبر يُرفع أربع

أصابع مفرجة من الأرض وإن كان أكثر فلا بأس على أن يكون مسطَّحاً لا مُسنَّماً كسِنام الجمل أو التلَّة.

ثم لتعلم أنه ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دُفن ثلاث مرات : " اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تعذِّب هذا الميت" إلا رفع الله عنه العذاب إلى يوم يُنفخ في الصُّور.

وأنه ما من مؤمن زار قبر مؤمنٍ فقرأ عنده إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات إلا غفر الله له ولصاحب القبر وآمنه يوم الفزع الأكبر.

وأن قراءة سورة الملك لأمر حسن، والله لهي المنجية والمانعة تمنع من عذاب القبر، ومن قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب و لم يُكتب بها من الغافلين وإذا دخل عليه في قبره منكر ونكير من قِبَل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما قِبَلِي سبيل قد كان هذا العبد يقوم عليَّ فيقرأ سورة الملك في كلِّ يوم وليلته، وإذا أتياه من قبل جَوْفه قال لهما ليس لكما إلى ما قِبَلِي سبيل قد كان هذا العبد أوعاني، فإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما قِبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كلِّ يوم وليلة سورة الملك.

ثم لتعلم أنه لا يأتي على الميِّت ساعةٌ أشدُّ من أول ليلة، فارحموا موتاكم بالصدقة فإن لم تجدوا فليُصلِّ أحدكم ركعتين

يقرأ في الأولى الفاتحة مرة والتوحيد مرتين وفي الثانية الفاتحة مرة والتكاثر عشر مرات، ويُسلِّم ويقول: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وابعث ثوابهما إلى قبر ذلك الميت فلان بن فلان، فيبعث الله من ساعته ألف ملك إلى قبره مع كل ملك ثوب وحلَّة، ويُوسِّع في قبره من الضيق إلى يوم ينفخ في الصور، ويُعطى المصلِّي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات وترفع له أربعون درجة.

وهناك صلاة أخرى لرفع وِحشة تلك الليلة إذ يُصلي المصلِّي ركعتين يقرأ في الأولى الحمد وآية الكرسي وفي الثانية الحمد مرة والقدر عشر مرات فإذا سلَّم قال: " اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر فلان" ويسمِّيه.

ثم إيَّاكم وإيَّاكم أن تنسوا موتاكم وصِلوهم.

❖ وكيف نصلهم؟!

♦ بالعمل الصالح فإنه يدخل على الميت في قبره من الصلاة والصوم والحجِّ والصدقة والبِرِّ والدعاء، ويُكتب أجره للذي فعله وللميِّت، بل من عمل من المسلمين عن ميِّت عملاً صالحاً ضاعف الله له أجره ونفع الله به الميِّت.

❖ أ يُصلَّى عن الميِّت؟

◆ نعم إنه يكون في ضيق فيوسّع الله عليه ذلك الضيق ثم يؤتى فيقال له: خُفِّف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك.

❖ **أوَ أستطيع أن أُشرك ميِّتن في ثواب ركعتين؟**

◆ نعم بل أكثر من ذلك، فإن الميِّت ليفرح بالترحُّم عليه والاستغفار له كما يفرح الحيُّ بالهدية تُهدى إليه، بل حتى أن أرواح المؤمنين تأتي كُلَّ جُمعة إلى السَّماء الدُّنيا بِحِذاءِ دُورهم وبيوتهم ينادي كلُّ واحدٍ منهم بصوت حزين باكين: يا أهلي ويا وُلدي ويا أبي ويا أمِّي وأقربائي اعْطِفوا علينا ــ يرحمكم اللّه ــ بالذي كان في أيدينا والويل والحسابُ علينا والمنفعةِ لغيرنا .. اعطفوا علينا بشيء يرحمكم الله واذكرونا ولا تنسونا بالدعاء وترحَّموا علينا وعلى غربتنا فإنا قد بقينا في سجن ضيِّقٍ وغمٍّ طويل وشدَّة فارحمونا ولا تبخلوا علينا بالدعاء والصدقة لنا لعلَّ الله يرحمنا قبل أن تكونوا مثلنا .. فواحسرتاه قد كنَّا قادرين مثل ما أنتم قادرون! فيا عباد الله اسمعوا كلامنا ولا تنسونا فإنكم ستعلمون غداً فإن الفضول التي في أيديكم كانت في أيدينا فكنَّا لا ننفق في طاعة الله ومنعنا الحقَّ فصار وبالاً علينا ومنعة علينا فاعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو كسوة يكسكم الله من لباس الجنة .. فما أسرع ما تبكون على أنفسكم ولا ينفعكم كما نحن

نبكي ولا ينفعنا فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا ..

أولئك إخوانكم في الدِّين فصاروا تراباً رمِيماً بعد السرور والنعيم فينادون بالويل والثُّبور على أنفسهم يقولون: " يا ويلنا لو أنفقنا ما كان في أيدينا في طاعة الله ورضائهِ ما كُنَّا نحتاجُ إِليكُم" .. فيرجعون بحسرةٍ وندامةٍ وينادون: أسرِعوا صدقة الأموات ..

ألا ومن عطف لميت بصدقةٍ فله عند الله الثواب والأجر ويكون يوم القيامة في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه ومن أحيى ميِّتاً نجا بهذه الصدقة .. فما من صدقة تُصدّقت لميت إلا ويأخذها ملك في طبق من نور ساطع ضوؤها يبلغ سبع سماوات ثم يقوم على حافة القبر فينادي: " السلام عليكم يا أهل القبور أهلكم أهدى إليكم بهذه الهدية " فيأخذها ويدخل بها في قبره فيوسع عليه مضجعه.

وأزيدك، إذا تصدَّق الرجل بنيَّة الميِّت أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كلّ ملكٍ طبق، فيحملون إلى قبره ويقولون السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان بن فلان إليك، فيتلألأ قبره، ويُثيبه الله أن أعطاه ألف مدينة في الجنة وزوجه ألف حوراء وألبسه ألف حلة وقضى له ألف حاجة.

فإياك والامتناع عن الصدقة مهما بلغت من قلّتها، حتى لو

كانت من بقايا طعامك وفضلاته تقدِّمها لحيوان أو طــير بِنيِّــة الصدقة وتُهدي ثوابها للميِّت خاصة للأبوين.

❖ أهذا من برِّهما؟

♦ يكون الرجل عاقّاً لوالديه في حياتهما غير بارٍّ بهما فإذا ماتــا قضى دينهما واستغفر لهما فلا يزال كذلك حتى يُكتب بارا! وإنه ليكون باراً بهما في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دَينهما ولا يستغفر لهما فيُكتب عاقاً.

وأهم أعمال الخير للوالدين ــ بل ســائر الأقــارب ــ أداء دَينهم وتبرئة ذممهم من حقوق الله والناس، والحجّ عنــهم، وأداء سائر العبادات التي فاتتهم .. وينبغــي الاهتمــام بــذلك إمــا بالاستئجار أو التطوّع أو التبرُّع.

وأُحدِّثك ها هنا بحديث، إذ مرَّ عيسى بن مريم بقبرٍ يُعــذَّب صاحبه، ثم مرَّ به بعد عام فإذا هو لا يُعذَّب فاســتغرب لــذلك وسأل الله، فأوحى إليه : " أنه قد أدرك له ولد صــالح فأصــلح طريقاً وآوى يتيماً فلهذا غفرتُ له بما فعل ابنه، وإن ميراثي منــه عبدي المؤمن ولد يعبدني من بعده".

فعليك يا بن آدم بعمل الخير والترحُّم عليهم فقد صاروا إلى عالم غير عالمك، عالم يكفيهم فيه هولاً ضغطة القبر.

❖ ..ألا يفلت من ضغطة القبر وضمّته أحد؟!

◆ تعوَّذ منها .. ما أقلّ من يفلت منها، وإنه ليس من مـؤمن إلا وله ضمَّة، حتى أن رقيَّة وهي من هي وقف رسول الله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال: "اللهم هب لي رقيـة من ضغطة القبر" ثم قال للناس: "إني ذكرت هذه ومـا لقيـتْ فرققتُ لها واستوهبتُها من ضغطة القبر".

❖ تُحيِّرني بقولك هذا!

◆ ألا ترى أن المؤمنين يدخلون الجنة كلّهم وهم مـن الـذنوب الكثيرة الكبار؟

❖ بلى.

◆ أما في القيامة فكلُّهم في الجنة بشفاعة النبي أو وصيِّه أو آلـه، ولكن ما يُخاف عليهم منه هو عالم البرزخ، من موهم إلى يـوم القيامة .. وإن ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان مـن تضـييع النعم، وأحكي لك هاهنا حكاية عن رجل من الأخيار أُقعـد في قبره فقيل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عـذاب الله فقـال لا أطيقها، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا: لـيس منها بُدٌّ قال فبما تجلدونيها؟ قالوا: نجلدك لأنك صليتَ يوماً بغير وضوء ومررتَ على ضعيف فلم تنصره .. فجلدوه جلـدة مـن

عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره ناراً!!

❖ **أعوذ بالله العظيم!**

♦ وإن مما يُوجب عذاب القبر سوء الخلق مع الأهل وإسماعهم ما يكرهون، وعدم الاهتمام بالطهارة وعدم الإحتراز من البول والاستخفاف به، وكذلك النميمة والغيبة، وابتعاد الرجل عن زوجته وعدم مساعدة الآخرين عند حاجتهم مع تمكُّن المساعدة..

وإن خير ما يرفع عذاب القبر وضغطته لهو الحج فمن حجَّ أربع حُجج لم تُصبه ضغطة القبر أبداً، فإذا مات صوَّر الله عزَّ وجلَّ الحجج التي حجَّ في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه تصلِّي في جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة له! واعلم أن تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين .. وعموماً أقول لك أن الحجَّاج ثلاثة فأفضلهم نصيباً رجل غُفر له ذنبه ما تقدَّم منه وتأخَّر ووقاه من عذاب القبر، أما الذي يليه فرجلٌ غُفر له ذنبه ما تقدَّم منه ويستأنف العمل فيما بقي من عمره، وأما الذي يليه فرجلٌ حُفِظ في أهله وماله .. ألا وإن الله قد غضب على الذي يُسوِّف ويؤجِّل الحج الواجب حتى يأتيه الموت وقال فيه : "ومن كان في هذه

أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلا"

❖ **اللهم بارك لي في الموت، اللهم أعنِّي على سكرات الموت اللهم أعنِّي على غمِّ القبر، اللهم أعنِّي على ضيق القبر، اللهم أعنِّي على وحشة القبر.**

إذا كنتَ تريد ذلك أفلا تستمع لكلام القبر؟!

❖ أ للقبر كلام؟!

♦ إن للقبر كلاماً في كل يوم يقول: أنا بيت الغربة .. أنا بيت الوحشة .. أنا بيت الدُّود .. أنا القبر .. أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

❖ **يذكِّرني نداء القبر هذا بفكرة كانت تلُحُّ عليَّ بوضع لافتة عند المقبرة تحت عنوان " نداء الموت " أكتب فيها كل أسبوع حديثاً يتعلَّق بالموت والميِّت، ولكنّي لم أقم بذلك بسبب التسويف والتأجيل الذي تعرفه!**

♦ بل من يعرفكم مثلي! تسوِّفون في عمل الخير وتعاجلون لأمور الدنيا، حتى إذا متّم وصرتم فيمن أُخاطبهم كلَّ ليلة ندمتم!!

❖ **أ تخاطب أهل القبور كل ليلة؟!**

♦ ما من ليلة إلا وأنا أُنادي : يا أهل القبور لمن تغبطون اليوم وقد

عاينتم هول المطلع؟ فيقولون : إنما نغبط المؤمنين في مساجدهم لأنهم يصلُّون ولا نصلي ويؤتون الزكاة ولا نزكّي ويصومون شهر رمضان ولا نصوم ويتصدَّقون بما فضل عن عيالهم ونحن لا نتصدق.

❖ ألا يبلى جسد الميت مع مرور الأيام؟!

◆ بلى، حتى لايبقى له لحمٌ ولا عظمٌ إلا طينته التي خُلِق منها فإنها لا تبلى، فتبقى في الأرض مستديرة حتى يُخلق منها كما خُلق أول مرة، حتى أنه لو دُفن في قبرٍ واحدٍ ألف ميت وصارت لُحومهم وأجسادهم وعظامهم النخرة كلها تراباً مختلطةً بعضُها فوق بعض لم يختلط تراب ميِّت بميِّت آخر، لأن في القبر شقيّاً وسعيداً .. جسداً ينعم بالجنة وآخر يعذَّب بالنار.

❖ وماذا عن الأرواح؟

◆ أرواح المؤمنين تجتمع من كل مكان في وادي السلام بالنجف الأشرف فتتنعَّم، وأرواح المجرمين في وادي برهُوت باليمن وتُعذّب.

❖ لم تحدِّثني عن منكر ونكير.

◆ لم تسألني فأحدِّثك، أما وقد طلبتَ فأقول لك بعدما يُـ ١.٥.،

الميت فإن أول من يدخل قبره ملك يُدعى رومان وليس منكر ونكير كما يعتقد الكثير من الناس.

❖ **لم أسمع به من قبل! ومن رومان؟!**

◆ رومان فتَّان القبور يأتي فيدخل على الميِّت ويُدخل روحه ثم يُقعده فيقول له: اكتب ما عملتَ من حسنة وسيئة، فيقول: بأيِّ شيء أكتب وليس معي قلم ولا حبر؟ فيقول: قلمك إصبعك ومِدادك ريقك اكتب، فيقول: على أيِّ شيء أكتبه وليس معي صحيفة؟! فيمزق قطعة من كفنه ويقول: اكتب فيها فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة، فإذا بلغ سيئة استحيا من كتابتها وخجل فيزجره الملك قائلاً: أيها المذنب أ لم تكن تستحيي من خالقك حيث عملتَها في الدنيا والآن تستحيي مني؟! فيرفع الملك عموده ليضربه فيرجوه الميت ألا يضربه فيكتب جميع ما فعله من خير وشر، وعندما ينتهي يأمره الملك يلفَّ كتابه وصحيفة أعماله تلك ويختمها أو يوقِّعها، فيسأله: بأي شيء أختمه وليس معي خاتم؟ فيأمره أن يختمها بإبهامه وأن يعلِّقها في عنقه حتى يوم القيامة، لتكون اعترافاته على نفسه ويكون كما قال الله تعالى: "وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمناهُ طائِرَهُ في عُنُقهِ ونُخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كفى بِنفسِك اليوم عليك حسيباً".

ثم يجئ له الملكان منكر ونكير أصواهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يخطّان الأرض بأنيابهما ويطئان بشعورهما فيسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وما كتابك؟ فإن أجاب فيقولان له: ثبَّتك الله فيما تحبُّ وترضى، وهو قول الله تعالى: يُثبِّت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. ثم يفسحان له في قبره مدَّ بصره، ويفتحان له باباً إلى الجنة ويُدخلان عليه الروح والريحان وذلك : "فأما إن كان من المقرَّبين فروحٌ وريحان "في قبره" وجنة نعيم" في الآخرة ثم يقولان له: نم قرير العين نوم الشاب العريس.

❖ **وإن لم يُجب على أسئلتهما وتلجلج؟**

◆ يقولان له: لا دريتَ، ابشر بنُزُل من حميم في قبرك، وتصلية جحيم في الآخرة، فينادي منادٍ من السماء: افرِشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شرٌّ له .. فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً، لو ضُرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً! ويُسلّط الله عليه في قبره الحيَّات تنهشه نهشاً والشيطان يغمُّه غماً، ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس، وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم.

❖ ألا يسألان الميِّت في قبره عن كلِّ شيء؟

◆ يسألانه عن خمس، عن صلاته وزكاته وحجِّه وصيامه وولايته لأهل البيت، وإن الولاية لتقول من جانب القبر للأربع : ما نقص فيكنَّ فعلَيَّ تمامه.

❖ وماذا يفعل غير الموالي؟

◆ ليفعل ما يفعل! ألا إنه الحقُّ من ربِّك. ألم تقرأ سورة النبأ؟

❖ بلى قرأتُها .. ولم تسأل؟

◆ يقول عزَّ من قائل: الله تعالى: "عَمَّ يَتَساءلُونَ" يعني أهل مكة حين سألوا الرسول عن "النَّبَأ الْعَظِيمِ" عن علي بن أبي طالب "الَّذي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُون" فمنهم المصدِّق بولايته وخلافته ومنهم المكذِّب ولكن "كلا سَيَعْلَمُون" وسيعرفون خلافته بعدك يا رسول الله أنها حقٌّ " ثُمَّ كلا سيعلمون" وسيعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت ..

ثم ألم يصلك كلام سيد البشر محمد بن عبد الله فيه حين قال: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، وكذب من زعم أن يدخل المدينة لا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبُّني ويبغض عليّاً، ألا ومن

أحبَّ عليّاً فقد أحبني، ومن أحبَّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنة، ألا ومن أحبَّ عليّاً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة يدخل من أي باب شاء بغير حساب، ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة، ألا ومن أحبَّ عليّاً هوَّن الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة، ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله في الجنة بكل عرق في بدنه حوراء وشفّعه في ثمانين من أهل بيته وله بكل شعرة على بدنه حديقة في الجنة، ألا ومن عرف عليّاً وأحبَّه بعث الله إليه ملك الموت كما بعث الله إلى الأنبياء ودفع عنه أهوال منكر ونكير، ونوَّر قبره وفسَّحه مسيرة سبعين عاماً وبيَّض وجهه يوم القيامة، ألا ومن أحبَّ عليّاً أظله الله في ظلّ عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين وآمنه من الفزع الأكبر وأهوال يوم الصَّاخة، ألا ومن أحبَّ عليّاً تقبَّل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء، ألا ومن أحبَّ عليّاً أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحبَّ عليّاً سُمِّي أسير الله في الأرض وباهى الله به ملائكته

وحملة عرشه، ألا ومن أحبَّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها، ألا ومن أحبَّ عليًّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحبَّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حُلّة العِزّة، ألا ومن أحبَّ عليّاً مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف ولم يرَ صعوبة، ألا ومن أحبَّ عليّاً كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب، ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يُنشر له ديوان ولا يُنصب له ميزان وقيل له ادخل الجنة بغير حساب، ألا ومن أحبَّ عليًّاً أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حبِّ آل محمَّدٍ صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء وقضى الله له كل حاجة كانت له عند الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات على الإيمان وكنتُ أنا كفيله بالجنة مع الأنبياء.

❖ **يذكّرني هذا الحديث بحديثه صلى الله عليه وآله في أهل بيته: من مات على حبِّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات**

على حبِّ آل محمد بشَّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد يُزفُّ إلى الجنة كما تُزفُّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بُغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشمَّ رائحة الجنة.

◆ صدق رسول الله الكريم.

❖ إنَّي لأستغرب من مواليهم ومحبِّيهم إن رغبوا بالأعمال القبيحة، ومن أعدائهم إن رغبوا بالصلاح والبرِّ!

◆ أنا أقول لك علّة ذلك .. إذ أن الله حينما أراد خلق آدم بعث جبرئيل إلى الجنة فأتاه بطينة من طينها، وبعثني إلى الأرض فجئته بطينة من طينها، فجمع الطينتين ثم قسَّمها نصفين فجعل النبي وآله من خير القسمين، وجعل شيعتهم من طينتهم، فما كان من شيعتهم مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنة، وما كان في عدوِّهم من برٍّ

وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتهم الطيبة ومصيرهم إلى النار.

ألا وإنني وجبرئيل وميكائيل وإسرافيل المدبرين الأربعة لننظر إلى شيعتهم الحقّ إن جلسوا في ليلة مقمِرة وقالوا : ما أحسن أديم هذه السماء وأنوار هذه النجوم والكواكب! فنقول: إنكم لتقولون هذا ونحن ننظر إلى الأرض فنراكم وإخوانكم في أقطـــار الأرض ونوركم إلى السماوات أحسن من نور هذه الكـــواكب، بل إنا لنقول كما يقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين.

❖ **إن كـان هـذا مـا تقولونـه في المـؤمنين فمـا تقولـه إذن في أمير المؤمنين وسيد الخلق بعد رسول ربِّ العالمين ﷺ؟!**

◆ اعرف إذن أن جبرئيل يفتخر على ميكائيل في أنه عن يمين عليٍّ الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر الملك النـــديم في الـــدنيا الذي على يمينه على النديم الآخر الذي على يساره، ويفتخـــران على إسرافيل الذي خلفه في الخدمة كافتخار حاشية الملك علـــى زيادة قرب محلّهم من ملكهم.

❖ **ومن عن أمامه؟**

◆ أنا .. أما ترى كيف تنقصف أعمار المشـــركين والكفـــار في

حروبه؟!

واعرف أيضاً أن ملائكة السماوات والحجب يشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارِّ الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم! والذي شرَّف علياً المرتضى على جميع الورى بعد محمد المصطفى ما تريدني أن أقول في رجلٍ وُلِد في بطن بيت الله أطهر بقعة ما وُلِد فيها بشرٌ قط، وربَّاه رسول الله أشرف خلق الله، وتزوَّج سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأنجب سيدي شباب أهل الجنة، واستُشهِد بضربة سيف وهو ساجد يصلّي لله في بيت الله في شهر الله بعد أن قضى كل عمره في سبيل الله؟!!

❖ **حضرني سؤالٌ بعدما قُلتَ " تزوَّج " .. أما حضرت زواجاً أو فرحاً قَط يا ملك الموت ولم تكن فيه قابضاً لروحٍ طبعاً؟**

◆ بل حضرتُ وهذا الزواج بالذات، فقد أوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن زوِّج النور من النور، وكان الولّي الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل وأنا كنتُ الناثر والشهود ملائكة السماوات والأرضين .. ثم أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليكِ، فنثرت الدرَّ الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العِين يلتقطن

ويهدين بعضهن إلى بعض.

❖ **ما أجمل كلامك وأحلاه بِودِّي أن نكمل هذا الحديث وأن لا نعود إلى حديثنا عن الموت وأهواله والقبر وسؤاله.**

◆ إذن دعني أقول مافيه بشارة: إن الوليَّ الحقّ لعلي يراه في ثلاثة مواطن فيسرّه، يراه عند الموت وعند الصراط وعند الحوض.

وكذلك أقول لك أن الوليَّ الموالي لهم إذا أُدخل قبره وجدهم هناك فإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعلي والحسن والحسين وسائر الأبرار فلْنتَّضِع لهم.

وإن أردتَ أن أزيدك من البشائر التي تخفِّف عليك وتُنجيك من قبضتي منكر ونكير وعذاب القبر، فأقول لك أنه يكفيك ما في زيارة قبر الحسين من فضل وإنه لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين من الفضل لَمَاتُوا شوقاً وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات، أتاه تشوُّقاً كتب الله له ألفَ حجَّةٍ متقبَّلة وألفَ عُمْرَةٍ مبرورةٍ وأجر ألفِ شهيد من شهداء بدرٍ، وأجر ألف صائمٍ وثوابَ ألفِ صدقة مقبولةٍ وثواب ألفِ نسمةٍ أُرِيد بها وجه اللهِ، ولم يزل محفوظاً سَنَتَهُ مِن كلِّ آفةٍ أهونها الشّيطان ووُكّل به ملكٌ كريمٌ يحفظهُ من بينَ يديهِ ومن خلفهِ وعن يمينهِ وعن شمَاله ومن فوقِ رأسهِ ومن تحت قدمهِ، فإن مات في سنته جاءتهُ ملائكةُ الرحمة

يحضرون غسلهُ وأكفانهُ ويُشيِّعونه إلى قبره بالاستغفار لهُ ويفسح له في قبره مدَّ بصره ويُؤمِنُهُ الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يُروِّعاهُ، ويُفتَح لهُ بابٌ إلى الجنَّة ويُعْطَى كتابه بِيمينه ويُعطَى لهُ يوم القيامة نوراً يُضيء لِنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مُنادٍ هذا من زُوَّار الحسين بن علي شوقاً إليه، فلا يبقى أحدٌ يوم القيامة إلّا تمنَّى يومئذٍ أنهُ كان من زوَّار الحسين بن عليّ.

بل إن زائر الحسين لو جار عليه سلطان فقتله فإن أول قطرة من دمه يُغفر له بها كُل خِطيئة، وتُغسِّل طِينته التي منها خُلق الملائكةُ حتى تخلُص كما خلصت للأنبياء المخلصين ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر ويغسل قلبه ويُشرح صدره ويُملأ إيماناً، فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ويُكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولَّيتُ أنا الصلاة عليهِ مع الملائِكة وجبرئيل، ويُؤتى بكفنه وحنوطه من الجنَّة، ويُوسَّع قبره عليه ويُوضع له مصابيح في قبره ويُفتح له باب من الجنة فتأتيه الملائكة بطُرَفٍ من الجنة، ويُرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القُدس فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تُصِيبه النفخة التي لا تُبقي شيئاً فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله وأمير المؤمنين والأئمَّة

ويبشِّرونه ويقولون له الْزمْنَا ويُقيمونه على الحوْضِ فيشرب منه ويُسقِي من أحبَّ.

❖ فما لمن حُبِس في إتيانه؟

◆ له بكل يوم يُحبس ويغتمُّ فرحةً يوم القيامة، فإن ضُرِب بعد الحبس في إتيانه فله بكُلِّ ضربةٍ حوراء وبكل وجعٍ يدخل عليه ألف ألف حسنةٍ ويُمحى بها عنه ألف ألف سيِّئَة ويُرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من مُحدِّثي رسول الله حتى يفرغ من الحساب ويُصافحه حَملةُ العرش ويُقال له سَلْ ما أحببتَ، ويُؤتى بِضاربه للحساب فلا يُسْئَلُ عن شيءٍ ولا يُحْتسبُ بشيءٍ ويُؤخَذ بِضَبْعَيْه حتى يُنتهى به إلى ملك فيُخيِّره ويُتحفه بِشَربةٍ من الحميم وشربة من الغسلين ويُوضَعُ على مقال في النار فيقال له ذُقْ ما قدَّمتْ يداك فيما أتيتَ إلى هذا الذي ضربته وهو وفْدُ الله ووفْدُ رسوله، ويُؤتى بالمضروب إلى باب جهنم فيقال انْظُرْ إلى ضاربك وإلى ما قد لقي فهل شَفَيْت صَدركَ وقد اقتُصَّ لك منه، فيقول: الحمدُ لله الذي انتصر لي ولِوُلْدِ رَسُولِهِ.

هل اكتفيتَ بما سقتُه لك من البشائر أم أزيدك؟

❖ زدني يا ملك الموت ..

◆ عليك بسورة التكاثر فما من أحد يقرؤها بنية صادقة عند

مضجعه إلا كُتب له سبعون ألف حسنة ومُحي عنه سبعون ألف سيئة ورُفع له سبعون ألف درجة وشُفّع في أهل بيتـــه وجيرانـــه ومعارفه، وكفاه الله شر منكر ونكير.

❖ **ياله من أجر!!**

◆ وعليك بالخضاب؟!

❖ **الخضاب؟! أتقصد الحنّاء؟! وما شأنه؟!**

◆ درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله .. وفيه أربع عشرة خصلة يطرد الريح من الأذنين ويجلو البصـــر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالضنى ويقل وسوسة الشيطان وتفرح الملائكة ويستبشر المؤمن ويغيظ الكـــافر وهو زينة وطيب ويستحي منه منكر ونكير وهو براءة له في قبره.

❖ **أ كُلُّ هذا للخضاب؟!**

◆ ثم عليك بالصُّوم، وأضرب لك مثلاً بسيطاً، فما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوماً من رجب وقام ليله يريد بذلك وجه الله تعالى إلا كتب الله له عبادة ألف سنة صيامٌ نهارها وقيامٌ ليلُها، وكأنمـــا حجَّ ألف حجَّة واعتمر ألف عُمرة من مالٍ حلال، وكأنما غـــزا ألف غزوة وأعتق ألف رقبة من وُلْدِ إسماعيل، وكأنما تصدَّق بألف

دينار وكأنما اشترى أُسارى المسلمين وأعتقهم لوجه الله، وكأنما أشبع ألف جائع وآمنه الله من عذاب القبر وهول منكر ونكير.

ولتعلم أن لصيام يوم السابع والعشرين من رجب خصوصية خاصة فهو مبعث الرسول فمن صام في ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة ويعصمه الله تعالى من إبليس وجنوده، فإن مات في يومه أو في ليلته مات شهيداً ويجعل الله روحه في حواصل طير أخضر يسرح في الجنة حيث شاء ويجعل الله له نصيباً في عبادة العابدين والمجاهدين والشاكرين والذاكرين الذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون، وإني أقسم بالله إذا صامه الرجل وقام ليله غفر الله ذنوبه فيما بينه وبين ربه وإن كانت ذنوبه بعدد نجوم السماء وقطر المطر وورق الشجر وأيام الدهر، ويجعل الله له نصيباً في ثوابي وثواب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والروحانيين والكروبيين وحملة العرش بل ويجعل الله له نصيباً في عبادة ملائكة سبع سماوات، وإني إذا أتيتُه لأقبض روحه قبضته على الإيمان، ثم إنه ليخرج يوم القيامة من قبره ووجهه مثل القمر ليلة البدر ويمرّ على الصراط كالبرق الخاطف ويُعطى كتابه بيمينه ويثقل ميزانه ولا يخاف إذا خاف الناس ويعطيه الله في جنة الفردوس سبعين ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف قصر، كلُّ قصر منها خير من

الدنيا وما فيها وفي كل قصر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وأقول لك بمناسبة الحديث عن صوم رجب أن من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً إذا نزلتُ به رآني في صورة شاب عليه حُلّة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان وبيدي حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر وبيدي قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فأسقيه إياه عند خروج نفسه وأُهوِّن عليه سكرات الموت ثم آخذ روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات فيظل هو في قبره ريَّان ويُبعث وهو ريَّان حتى يرد حوض النبي.

❖ **وماذا عن شهر شعبان؟**

◆ إن الحديث عن الصوم ليطول سواء في هذا الشهر أو غيره ولكنِّي تلبيةً لك أشير إشارة صغيرة وعظيمة في آن واحد ولتكتفِ منها، فمن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عند ما يسألانه، ومن صام عشرة أيام وسَّع الله عليه قبره سبعين ذراعاً، ومن صام أحد عشر يوماً ضُرب على قبره إحدى عشرة منارة من نور، ومن صام اثني عشر يوماً زاره في قبره كل يوم تسعون ألف ملك إلى النفخ في الصور.

وإن للصوم ثواب لا يُضاهيه ثواب، ولعلَّ ممّا يُوضح لك ذلك هذا الموقف : إذ مرَّ عيسى بن مريم على قبر والدتــه ذات يــوم وناداها: يا أمَّاه هل تريدين أن ترجعي إلى الدنيا؟ فقالت وهي من تعلم أنها سيدة نساء زمانها : "نعم لأُصلّي لله في ليلة شديدة البرد وأصوم يوماً شديد الحرِّ! يا بُنَيَّ فإنَّ الطَّريق مَخُوفٌ ".

❖ **ومادمتَ قد حدَّثني عن الصوم فحدِّثني قليلاً عن الصلاة لأستفيد.**

◆ قد قلتُ لك مسبقاً أني أتصفَّح في كل يوم وجوه الخلق خمس مرات عند حضور الصلوات المفروضة، فأحسِنْ صلاتك وأَتِــمَّ ركوعك ولا تشغل قلبك بشيء من أمور الدنيا، وصلِّ كأنــك تُصلّي صلاتك الأخيرة في الدنيا، فإن الصلاة من شرائع الــدين وفيها مرضاة الرب عز وجل فهي منهاج الأنبياء، وللمصلي حبَّ الملائكة وهدى وإيمان ونور المعرفة وبركة في الرزق وراحة للبدن وكراهة للشيطان وسلاح على الكفار وإجابة للــدعاء وقبــول للأعمال وزاد للمؤمن من الدنيا إلى الآخرة وشفيع بينــه وبــين وأنيس في قبره وفراش تحت جنبه وجواب لمنكر ونكير، وتكــون صلاة العبد عند المحشر تاجاً على رأسه، ونوراً على وجهه ولباساً على بدنه وستراً بينه وبين النار وحجة بينة وبين الربِّ جلَّ جلاله

ونجاة لبدنه من النار وجوازا على الصراط ومفتاحاً للجنة ومهوراً للحور العين وثمناً للجنة، بالصلاة يبلغ العبد إلى الدرجة العليا لأن الصلاة تسبيح وتهليل وتحميد وتكبير وتمجيد وتقديس وقول ودعوة ..

ولكنكم تصلُّون ولا تعلمون حتى لأيٍّ شيءٍ فرض الله عزَّ وجلَّ هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت من الليل والنهار!

❖ **سألتَ مستنكراً لجهلنا فحبَّذا لو أجبتَ وأفدتَ.**

◆ إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبِّح كلُّ شيء دون العرش لوجه ربي، وهي الساعة التي يصلِّي فيها ربي تعالى على نبيِّه محمد ففرض الله عزَّ وجلَّ عليه وعليكم فيها الصلاة، وقال: "أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ" وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفِّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلا حرَّم الله عزَّ وجلَّ جسده على النار، وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة، فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة واختارها لكم، فهي من أحبِّ الصلوات إلى الله عزَّ وجلَّ، وأوصى رسوله أن يحفظها من بين الصلوات، وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي

تاب الله فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته، فافترض الله عز وجل هذه الركعات الثلاث عليكم، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعد ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها وهذه الصلاة التي أمر الله محمداً بها، فقال: فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ، وأما صلاة العشاء الآخرة فإن للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة فأمركم الله بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنوِّر لكم القبور ولتعطوا النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حرَّم الله جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختاره الله للمرسلين قبل محمد، وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمر الله عز وجل بالصلاة قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر لتسجدوا لله، وسرعتها أحبُّ إلى الله، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

❖ **ألا تعلّمني صلاة غير الصلاة الواجبة أنتفع بها إن صلَّيتها؟**

◆ أ تُحبُّ أن أُعلّمك صلاة إن أنت صلّيتها بنى الله لك قصراً في

الجنة؟!

❖ **أكون لك من الشاكرين لو فعلت.**

◆ بل أُعلّمك صلاتين فأما الأولى فتصلي ركعتين بعد العِشاء تقرأ في الأولى الحمد وآية الكرسي والكافرون وفي الثانية الحمد وثلاث عشرة مرة التوحيد، فإذا سلّمتَ فارفع يديك وقُل: اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون يا من لا تغيره الدهور ولا تبليه الأزمنة ولا تحلؤه الأمور يا من لا يذوق الموت ولا يخاف الفوت يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة صلّ على محمد وآله وهبْ لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك وافعل بي كذا وكذا وتسأل حاجتك، فإن صليتَها بنى الله لك بيتاً في الجنة.

وأما الصلاة الثانية فأقول لك: من صلّى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة التوحيد خمسين مرة ويقول في آخر صلاته: اللهم صلّ على النبيِّ العربيِّ وآله، غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر وكأنما قرأ القرآن اثني عشر ألف مرة، ورفع الله عنه يوم القيامة الجوع والعطش وفرَّج عنه كلَّ همٍّ وحزنٍ وعصمه من إبليس وجنوده ولم تُكتب عليه خطيئةٌ البتَّةُ وخفَّف الله عليه سكرات الموت، فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً ورفع عنه

عذاب القبر ولم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه وتقبَّل صلاته وصيامه واستجاب دعاءه ولم أقبض أنا روحه حتى يجيئه رضوان بريحان من الجنة وشراب من الجنة.

ثم لتعلم أن خير الصلوات صلاة الجماعة وإن لها من الأجر مالها كلما زاد عدد مُصلّيها حتى أنها لتصل إلى درجة أنه لو كانت أشجار الدنيا كلها أقلاماً وبحارها وأنهارها مداداً وحبراً ما استطاعت أن تُحصي ما للمصلّي من أجر وثواب حتى تتكسَّر الأقلام وتجفَّ المياه!! وبالمقابل إن الله قد شدَّد وغلَّظ على ترك صلاة الجماعة حتى أنه عزَّ وعلا بعثني أنا وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل إلى رسول الله ومع كل واحد منّا ثمانون ألف ملك فقلنا: يا محمد الجبَّارُ يقرئك السلام ويقول بلّغ أُمتك أنه من مات مفارق الجماعة لا يجد رائحة الجنة وإن كان أكثر عملاً من أهل الأرض لا أقبل منه صرفاً ولا عدلاً، يا محمدُ تاركُ الجماعة عندي ملعون وعند الملائكة ملعون وقد لعنتهم في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، يا محمد تارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله، يا محمدُ تاركُ الجماعة لا أستجيب له دعوة ولا أُنزل عليه الرحمة، وهم يهود أمتك فإن مرضوا فلا تعدهم وإن ماتوا فلا تشيِّع جنائزهم، ولا يمشي على الأرض أبغض عليَّ من تاركِ

الجماعة، يا محمد قد أمرتُ كل ذي نفس وروح أن يلعنوا على تارك الجماعة، وتاركها أشرُّ من شارب الخمر والمحتكر وأشر من سفّاك الدماء وآكل الربا، وتارك الجماعة ليس له في الجنة نصيب، وهو أشرُّ من النباش والمخنَّث وأشرُّ من القتّال وأشرُّ من شاهد الزُّور، يا محمدُ من مات مفارق الجماعة أدخله النار.

❖ **غريب ما تقول!!**

◆ أما ترى أننا ابتعدنا بعض الشيء عن محور حديثنا الأساس وإن كان كلامنا في فائدة؟!

❖ **ما أراه هو أنك بشَّرتني ببشائر عِدَّة ثمَّ عُدتَ لي بما لا أُطيق ..**

◆ أ ليس لهذا جئتُ؟! فعُد واسأل ما شئت ..

❖ **تحضرني الآن الآية الكريمة : "كلٌّ من عليها فان، ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام" .. يعني أنه لن يبقى مخلوقٌ من مخلوقات اللّه إلا ويذوق الموت .. فأخبرني، بعد موت الناس جميعهم كيف يموت إبليس والملائكة وباقي الخلق؟**

◆ أما إبليس فلا يموت بعد موت جميع الناس .. بل يموت قبل ذلك ..

❖ **كيف أليس هو من المُنظرين؟!**

◆ بلى هو من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فلا يموت قبل ذلك .. ولكن أتعرف ما يوم الوقت المعلوم؟

❖ **لا .. فما يوم الوقت المعلوم؟**

◆ يوم ظهور قائم آل محمد المهدي المنتظر عجَّل الله فرجه.

❖ **فكيف تموت الملائكة إذن وباقي الخلق؟**

◆ حين يشاء الله ذلك يأمر إسرافيل فيقف على صخرة بيت المقدس فيضع يمينه على السماوات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ملك مقرَّب ولاإنس ولا جان ولا طائر يطير إلا خرَّ ميِّتاً فتبقى السماوات خاليةً من سكانها والأرض خراباً من عمَّارها والعِشار معطَّلة والبحار جامدة حيتانها والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة، ثم أن الجبَّار جلَّ جلاله يسألني : ياملك الموت من بقي؟ وهو أعلم .. فأقول: سيدي ومولاي أنت أعلم بمن بقي بقي إسرافيل وميكائيل وجبرائيل وبقي عبدك الضعيف ملك الموت خاضع ذليل قد ذهلت نفسه لِعُظم ما عاين من الأهوال! فيقول لي: انطلق إلى جبرائيل واقبض روحه، فأنطلق إليه فأجِده راكعاً ساجداً فأقول له: ما أغفلك عمَّا يُراد بك يا مسكين! قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والأرض والطير والسباع والهوام وسكّان السماوات وحملة العرش

والسرادقات وسدرة المنتهى، وقد أمرني المولى بقبض روحك!

❖ **فما يصنع؟**

♦ فعند ذلك يبكي جبريل ويقول متضرِّعاً إلى الله عزَّ وجلَّ: يا الله هوِّن عليَّ سكرات الموت .. فأضمّه ضمَّةً فيخرُّ صريعاً .. فيقول الجبَّار الجبَّار جلَّ جلاله: من بقي يا ملك الموت؟ وهو أعلم.. فأقول: سيدي ومولاي بقى إسرافيل وميكائيل وبقى عبدك الضعيف ملك الموت .. فيقول الله عزَّ وجلَّ: انطلق إلى ميكائيل وأقبض روحه، فأنطلق إليه فأجِده ينتظر المطر ليُكيله على السحاب فأقول له: ما أغفلك يا مسكين عمَّا يُراد بك! ما بقي لبني آدم رزق ولا للأنعام ولا للوحوش ولا للهوام ، ما بقي أهل السماوات والأرضين وأهل الحُجُب والسرادقات وحملة العرش والكرسي وسرادقات المجد والكروبين والصافون والمسبِّحون، وقد أمرني المولى بقبض روحك! فعند ذلك يبكي ميكائيل ويتضرَّع إلى الله أن يهوِّن عليه سكرات الموت، فأضمّه ضمَّة فتفيض روحه فيخرُّ صريعاً لا روح فيه.

فيقول الجبَّار الجبَّار جلَّ جلاله: من بقي يا ملك الموت؟ وهو أعلم .. فأقول: سيدي ومولاي بقى إسرافيل وبقى عبدك الضعيف ملك الموت .. فيقول الله عزَّ وجلَّ: انطلق إلى إسرافيل

واقبض روحه، فأنطلق كما أمرني ربِّي إلى إسرافيل، فأقول له: ما أغفلك يا مسكين عمَّا يُراد بك! لقد ماتت الخلائق كلّها وما بقي أحد، وقد أمرني الله بقبض روحك! فيقول إسرافيل: سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرَّد بالبقاء، ثم يقول: مولاي هوِّن عليَّ مرارة الموت، فأضمّه ضمَّة فتفيض فيها روحه فيخرُّ صريعاً .. فلو كان أهل السماوات والأرض في السماوات والأرض لماتوا كلُّهم من شدِّة وقعته.

فيسألني الله تبارك وتعالى: من بقي يا ملك الموت؟ وهو أعلم فأقول: يا ربِّ أنت أعلم مني بما بقي من خلقك، فما من مخلوق إلا وذاق الموت إلا عبدك الضعيف ملك الموت! فيقول الجبار جلَّ جلاله: يا ملك الموت أذقت عبادي وأنبيائي وأوليائي ورُسُلي الموت وقد سبق في علمي القديم وأنا علام الغيوب أن كلَّ شيء هالك إلا وجهي .. وعزَّتي وجلالي ومجدي لأُذيقنك ما أذقت عبادي، وهذه نوبتُك ..

❖ **فما يكون منك؟!**

◆ أتضرَّع قائلاً: إلهي وسيدي ارحم عبدك الذليل ملك الموت فإنه ضعيف! فيقول العزيز الجبَّار: انطلق بين الجنة والنار واضطجع على يمينك وضع يدك اليمنى تحت خدك ويدك الشمال على

وجهك ومُت .. فأنطلق بين الجنة والنار وأصيح صيحة مهولة ولولا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدَّة صيحتي .. وأموتُ!!

❖ **يعني أنك أيضاً ستعاين الموت!**

◆ ومن قال غير ذلك؟!

❖ **فما يصنع الله بالسماوات بعد ذلك؟**

◆ يطويها بِيمينه كطيِّ السجل للكتب ثم يقول جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه: أين الذين أكلوا من رزقي وتقلَّبوا في نعمتي وعبدوا غيري؟! أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً؟! أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟! أين الملوك وأبناء الملوك أين الجبابرة وأبناء الجبابرة؟! لِمَن الملك اليوم؟!! فلا يجيبه أحد .. فيرُدّ على نفسه: الملك لله الواحد القهَّار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ..

❖ **إذن أخبرني عن القيامة وكيف تقوم؟**

◆ إذا كان يوم القيامة كُوِّرت الشمس واسودت وطُمست النجوم وسُيِّرت الجبال وعُطِّلت العشار وبُدِّلت الأرض غير الأرض .. لِيُقام الخلائق للحساب والجزاء ويُمدُّ الصراط

ويُنصب الميزان وتُنشر الدواوين ويبرز الرب لفصل القضاء.

❖ **فكيف يحشر اللّه الخلائق يوم القيامة؟**

◆ يُحيي الله إسرافي وهو أول من يحييه من خدمه فهو صاحب الصُّور، فيأمره أن ينفخ فيه فيصيح صيحة واحدةً فلا يبقى ميت من الأولين والآخرين إلا نُشر وقام فيصفّون جميعاً صفّاً، وتنشقُّ السماء وتهدَّ الأرض وتخرُّ الجبال هدّاً وترمي النار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روحٍ إلا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشُغل بنفسه إلا ما شاء الله .. فأين أنت من هذا؟!

❖ **ما يقول إسرافيل في الصور إن صاح؟**

◆ يقول أيتها العظام البالية والأعضاء المتفرقة والشعور المنفصلة هلموا إلى العرض على الله تعالى الملك الجبار خالق السماوات والأرض، وإن طول نفخته مسيرة أربعين ألف سنة، وإنه يتكلم فيها ست كلمات.

❖ **ست كلمات؟! وما تلك؟!**

◆ الكلمة الأولى يكون الناس طيناً والثانية يكونون صوراً والكلمة الثالثة تستوي الأبدان والكلمة الرابعة يجري الدم في العروق والكلمة الخامسة ينبت الشعر والكلمة السادسة قوموا فَإِذا هُمْ قِيامٌ

يَنْظُرُونَ.

❖ **فكيف يقومون من القبور؟**

◆ يقومون عراة حفاة أبدانهم خالية بطونهم ظلمة أبصارهم وجلة.

❖ **الرجال ينظرون إلى النساء والنساء ينظرون إلى الرجال؟!**

◆ هيهات لِكُلِّ امْرِئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغْنِيهِ من شدة هول القيامة، ويكفيني أن أقول لك أن مثل الناس إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القُرَب، ما لأحدهم إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ها هنا ولا ها هنا، فذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض، أحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متَّسعاً .. وإنهم ليكونون على هذه الحال ما يشاء الله من السنين.

❖ **بالسنين؟!**

◆ إذن اعلم أن في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف ألف سنة أو ما يزيد، أولها خروج الناس من قبورهم وحبسهم عراة حفاة جياعاً.

❖ **وهل يتساوى الجميع في ذلك؟!**

◆ لا .. فمن خرج من قبره مؤمناً بربِّه وجنته ونـــاره ومؤمنـــاً بالبعث والحساب والقيامة مُقِرًّا بالله مصدِّقاً بنبوة نبيِّه وآله وبمـــا جاء من عند الله نجا من الجوع والعطش.

ثم أنه لا يُبعث الجميع على مستوى واحد ولا حتى شـــكل واحد فمنهم من يُبعث من قبره وأياديه مشـــدودة إلى عنقـــه لا يستطيع أن يتناول بها قيد أنملة، معه ملائكة يُعيِّرونه تعييراً شديداً ويقولون: هذا الذي منع خيراً من خير كثير هذا الذي أعطاه الله فمنع حقَّ الله في أمواله، ومنهم من يُبعث من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شُعبة على كل شُعبة منها شيطان يكلـــح في وجهه ويفزعه ويتفل عليه .. ذلك الشاك في فضل علي بـــن أبي طالب، ومنهم من يُحشر مُسمَّراً بمسامير من نار حتى يقضي الله بين الناس ثم يؤمر به إلى النار وذلك من ملأ عينيه مـــن امـــرأة حراماً، ومنهم من يجئ مُسودّا وجهه مزرقّة عيناه مـــائلاً شـــدقه سائلاً لعابه دالعاً لسانه من قفاه وهو أنتن من كل جيفة على وجه الأرض يلعنه كل من يمرُّ به من الخلائق وذلك شـــارب الخمـــر، ومنهم منكّسون أرجلهم من فوق ووجـــوههم مـــن تحـــت ثم يُسحبون عليها أولئك أكلة الربا، ومنهم من يمضغون ألســـنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذَّرهم أهل الجمع وأولئك العلماء

والقضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم، ومنهم من يلبسون أثواباً سابغةً من قطران لازقة بجلودهم وهم أهل التجبُّر والخيلاء، ومنهم المقطَّعة أيديهم وأرجلهم وهم الذين يؤذون الجيران، ومنهم المصلَّبون على جذوع من نار وهم السُّعاة بالناس إلى السلطان، ومنهم عُمي يتردَّدون وهم الجائرون في الحكم، ومنهم صُمٌّ بُكم لا يعقلون وهم المعجبون بأعمالهم، ومنهم من يُحشر على صورة القردة وهم القتات بين الناس، ومنهم على صورة الخنازير وهم أهل السُّحت.

❖ **أما من هيئات طيِّبة يُحشر عليها أحد؟!**

◆ ومن قال ذلك؟! لكل امرئ عمله، وكلُّ نفس بما قدَّمت رهينة، وأضرب لك أمثلةً مختصرة على ذلك : فمن شيَّع جنازة وكَّل الله تعالى به ملائكة معهم رايات يشيِّعونه من قبره حتى محشره ،ومن قال في شهر شعبان ألف مرة:"لا إله إلا الله ولانعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون" كتب الله له عبادة ألف سنة ومحى عنه ذنوب ألف سنة وخرج من قبره ووجهه يضئ كالقمر كليلة تمامه وكُتب من الصدِّيقين، ومن كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقّاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، ومن نفَّس عن مؤمن

كربة نفّس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره ثلِج الفؤاد، وإن من المؤمنين من إذا بُعث من قبره خرج معه مِثال من قبره يقدمه أمامه، وكلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال القيامة قال له المثال: لا تحزن ولا تفزع وأبشر بالسرور والكرامة من الله. حتى يقف بين يديه جلّ جلاله فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: رحمك الله نِعم الخارج كنتَ معي من قبري ومازلت تبشّرني بالسرور والكرامة حتى رأيتُ ذلك فمن أنت؟ فيجيبه: أنا السرور الذي أدخلتَه على أخيك المؤمن خلقني الله منه لأبشّرك.

❖ **فأخبرني عن الحساب كيف يكون؟**

◆ سألتَ أمراً عظيماً فاعلم أنه إن أراد الله أن يحاسب الناس أمر الصُّحف فتطايرت ونُشرت وذلك قول الحقّ: "وإذا الصحف نُشِرت"

❖ **ما المقصود بالصحف؟**

◆ صحائف أعمال الناس .. فلكلّ امرئ منهم كتاب وصحيفة به كل أعماله وأفعاله ما كُبر أو صغر حتى أثر كل خطوة وحسّ كل حركة ورجْع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرّة وهماهم كل نفس هامة .. وإنه إذا كان يوم

القيامة دُفِع للإنسان كتابه ثم قيل له : اقرأ.

❖ فيعرف ما فيه؟

♦ إن الله يذكّره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعله الساعة فلذلك يقول: "ياويلتنا ما لهـذا الكتاب لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها".

ولتعلم أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يُحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول: نعم يارب قد فعلت ذلك، فيقول: قد غفرتُها لك وأبدلتها حسنات، فيقول الناس: سبحان الله أما لهذا العبد سيئة واحدة!! وهو قول الله عزَّ وجلّ: "فأما من أُوتي كتابه بيمينه فسوف يُحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً"

❖ أيُّ أهل؟

♦ أهله في الدنيا هم أهله في الآخرة إن كانوا مؤمنين، وإذا أراد الله بعبدٍ شراً حاسبه على رؤوس الأشهاد وبكّته وأعطاه كتابه بِشماله وهو قوله عزَّ وجلّ: " وأما من أُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً إنه كان في أهله مسروراً"

❖ أ فتطول محاسبة أهل الشرك منهم؟

♦ اعلم أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تُنشر لهم الدواوين بل يُحشرون إلى جهنم زُمراً، إنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام .. ثم لتعلم أن الحساب يطول ويطول وإنه ليقف ـــ على سبيل المثال ـــ عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنَّة : فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير: يا رب على ما أُوقف فو عزَّتِك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور ولم ترزقني مالاً فأؤدي منه حقاً أو أمنع ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي، فيقول الله جلَّ جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عزَّ وجلَّ منه برحمة وألحقني بالتائبين فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيَّرك النعيم بعدي.

❖ أعجب لذلك! أ للمؤمن هذا؟!

♦ ولِتزدد عجباً أقول لك أنه ما من عبد يقف للحساب بين يديّ

الله ويُنصب ميزان أعماله إلا هلك إلا أن تناله رحمة من الله لا عدل منه.

❖ **أو يُنصب ميزان أعمال يومها؟**

◆ نعم ويُؤتى بالحسنات والصالحات في كفّة والسيئات في الأخرى، وذلك قول الله عزَّ من قائل:" والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون"

❖ **فما أثقل الأعمال في الميزان؟**

◆ ما من شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتُوضع أعماله في الميزان فتميل به، فيأتيه الرسول الأعظم ﷺ فيُخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح، وإن الرسول عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جاء بالصلاة عليه حتى يثقل بها حسناته.

❖ **أ هذا ما للصلاة عليه ﷺ؟**

◆ بل إن من صلّى عليه وآله كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حباً وشوقاً كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم، بل من لم يقدر على ما يكفّر به

ذنوبه فليكثر الصلاة عليه فإنها تهدم الذنوب هدماً، بل إن العبد الذي يصلّي عليه صلاة واحدة يصلي الله على العبد ألف صلاة في ألف صفٍّ من الملائكة و لم يبقَ شيء خلقه الله إلا صلّى على العبد لصلاة الله عليه .. بل إن في السماء ملكاً موكّلاً بقطرات المطر له ألف يد في كلّ يد ألف إصبع مشغولاً بالحساب والعدّ يحصي كم قطرة تنزل من السماء للأرض، وإنه ليعلم كم قطرة نزلت في منذ خلق الله الدنيا بل يعلم كم قطرة نزلت في الصحراء وكم قطرة نزلت في المعمورة وكم نزلت البساتين وكم في الأرض المالحة وكم في المقابر ولكنه رغم كل ذلك لا يعلم بل لايستطيع أن يُحصي ثواب قوم يجتمعون في مكان فيذكرون النبيَّ محمداً ﷺ أمامهم فيصلُّون عليه.

❖ **اللهم صلّ على محمد وآل محمد.**

◆ اللهم صلّ على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيِّين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته .. إن صلّيتَ كما صلّيتُ أنا الآن سبع مرات ردَّ الله عنك من كل عبد حسنة وكان عملك في ذلك اليوم مقبولاً وجئتَ يوم القيامة وبين عينيك نور!

❖ **أسألك يا ملك الموت عن أول شيء يُسأل عنه العبد ويُحاسب عليه يوم القيامة؟**

◆ أول ما يُحاسب به العبد الصلاة فإن قُبلت قُبل ما سواها فهي عمود الدين، ثم أنه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن حبِّ أهل البيت.

❖ **ويشهد على ما يقول الملكان الموكّلان عليه؟**

◆ ليس بالملكين الموكّلين فقط تتمُّ الشهادة، بل يشهد الأنبياء والأئمة والمؤمنون والقرآن والحجر الأسود والأرض والليل والنهار.

❖ **وكيف يكون ذلك؟**

◆ إن الله ليبعث مع كلّ قومٍ نبيَّهم ليشهد عليهم وعلى أداء الأمانة، وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً نبيَّه الأكرم : " ويوم نبعث في كلّ أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء".

❖ **أفهم من كلامك أن الرسول الأعظم ﷺ يشهد على الأنبياء أيضاً؟**

◆ هو ذاك وأولهم نوح فإنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح أول من يُدعى به فيُقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله .. فيخرج نوح فيتخطّى الناس حتى يجيء إلى محمد ص وهو على كثيب المسك ومعه علي بن أبي طالب، وهو قول الله عز وجل: "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" .. فيقول نوح لمحمد: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلّغتَ فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد، فيقول: يا جعفر بن أبي طالب ويا حمزة بن عبد المطلب اذهبا واشهدا له أنه قد بلّغ، فيذهبان .. وإنهما الشاهدان للأنبياء بما بلغوا.

❖ **أظن أن في ذلك شهادة للمؤمنين أيضاً.**

◆ إذن لتعلم أن النبي يشهد على الأئمة والأئمة يشهدون على شيعتهم وشيعتهم يشهدون على الناس، وفي ذلك قوله عزّ من قائل: " ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس"

❖ **أ يلمّون بكلّ أعمالنا ويعرفونها ليكونوا شهداء علينا؟!**

◆ من المقطوع به أن يكون الشهيد بالشيء مُلمّاً وعارفاً به وإلا كيف يكون شهيداً؟! وعلى ذلك فإن الأعمال تُعرض على

الرسول والأئمة كل أسبوع يومي الإثنين والخميس، فما كان من حسن حمدوا الله عليه وما كان من سيء استغفروا لكم، وإن أعمالك أنت لتُعرض على إمام زمانك فيراها فاعمل ما يسرُّك ويسرُّه أن يراه..

❖ وماذا عن شهادة القرآن؟

♦ يخطو القرآن يوم القيامة في هيئة رجل على أحسن صورة فيأتي صفَّ المسلمين فيقولون: إن هذا الرجل من المسلمين، ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين فيقولون: إن هذا نبي مرسل نعرفه بصفته وسمته، ثم يجاوز حتى يأتي صف الملائكة فيقولون: إن هذا العبد من الملائكة، ثم يجاوز حتى ينتهي إلى ربِّ العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى: يا حُجَّتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسلْ تُعطَ واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيِّع شيئاً ومنهم من ضيَّعني واستخفَّ بحقِّي وكذب وأنا حُجَّتك على جميع خلقك، يا ربّ فلان بن فلان أتعب نفسه بتلاوتي وأطال سهر ليله بترتيلي في دار الدنيا فأرضِه كما أرضاني، وفلان بن فلان لم أُظمئه وأُسهر ليله، فيقول الله تبارك وتعالى: عبدي هذه الجنة مباحة لك فاقرأ

واصعد، فإذا قرأ آية صعد حتى يبلغ منــزلته التي هي له فيترلها

❖ **وماذا عن شهادة الحجر الأسود؟**

♦ إن الله عزَّ وجلَّ لما أخذ ميثاق بني آدم دعا الحجر من الجنــة فأمره فالْتقم الميثاق فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة.

❖ **فلذلك يقول الحاج والمعتمر عند الحجر : أمانتي أديتُها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة.**

♦ وللتوضيح أقول لك أن الله لما أمر إبراهيم أن يؤذّن في النــاس بالحجِّ، أذّن في الناس جميعاً في عالم الذّر، فمنهم من لبَّــاه تلبيــة واحدة ومنهم من لبّاه مرتين ومنهم ثلاث ومنهم ما فوق ذلــك ومنهم من لم يلبِّه أصلاً، فالذي لبَّاه مرة واحدة حجَّ البيت الحرام مرَّة واحدة، ومن لبّاه اثنتين حجَّ مرتين وهكذا، فأما الذي لم يلبِّه لا يحجَّ أبداً، فلهذا يقول الحاج ما يقوله مخاطباً الحجر ليشهد لــه بالموافاة.

❖ **وماذا عن شهادة الأرض بعمومها يوم القيامة؟**

♦ ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة، وما من منــزل يترله قوم إلا أصبح ذلك المترل يصلّي عليهم أو يلعنهم، وإنه ما من صباح ولا رواح إلا وبقــاع

الأرض ينادي بعضها بعضاً : يا جارة هل مرَّ بكِ اليوم ذاكر لله عز وجل أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فإذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وترى أن لها الفضل على جارتها، ولهذا كان من الأفضل أن تصلُّوا في المساجد في بقاع مختلفة فإن كل بقعة تشهد للمصلِّي عليها يوم القيامة، وذلك فيما يقوله الحق تبارك وتعالى عنها :"يومئذ تحدِّث أخبارها بأن ربك أوحى لها".

❖ سبحان اللّه!

◆ أما شهادة النهار والليل، فإن نهار كل يوم إذا جاء يقول : يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فاعمل في يومك هذا خيراً أشهد لك عند ربِّك يوم القيامة فإني لم آتِك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي وإنّك لن تراني بعدها أبداً .. فإذا جنَّ الليل قال مثل ذلك.

❖ كل هذه الأشياء تشهد على ابن آدم!

◆ بل حتى جوارحه تشهد عليه، ألم تقرأ قول تعالى: "يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يفعلون" بل إن بني آدم إذا همّوا بالإنكار ختم الله على ألسنتهم وأنطق أعضاء أبداهم فتشهد آذانهم على ما سمعته من حرام، وأعينهم على ما رأوه من

حرام، وأيديهم على ما اكتسبوه من حرام، وأرجلهم على ما سعوا إليه من حرام وذلك مصداق لقوله سبحانه : "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ".

❖ **كلامك هذا أنساني حديثك عن الموت وأهواله!**

◆ أما قلتُ لك أن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت!!

❖ **فحدِّثني عن شيء من تلك العقبات.**

◆ فلأُحدِّثك إذن عن الصراط.

❖ **وما الصراط؟**

◆ جسرٌ يُنصبُ فوق جهنم، ولايدخل الجنة أحد مالم يمرَّ عليه وإنه لأدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف وأحمى من النار، فإذا جمع الله الأولين والآخرين أمر بجهنم فجيئت تقاد بألف زمام يقودها بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدَّة وتغيظ وزفير وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل أخَّرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع وإنه ليخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا

نادى: ربِّ نفسي نفسي، والنبي محمد ينادي: أمتي أمتي، ثم يُوضع عليها الصراط عليه عقبات وقناطر ومواقف مهولة للسؤال والمحاسبة كالأمانة وصلة الرحم والصلاة والولاية، فيكلَّف الناس بالمرور عليه، فتحبسهم العقبات فإن نجوا من واحدة منها حبستهم الثانية وهكذا، وهم بين متعلّق وقدم تزلُّ وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون: يا حليم اغفر واصفح وعُد بفضلك وسلِّم سلّم، والناس يتهافتون فيها كالفراش وإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر إليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمَنّه وفضله إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

❖ وكم من الزمن يقتضيه جواز الصراط لجائزيه؟

◆ ليسوا في ذلك سواء فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمرُّ حبواً ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلِّقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً، ومردُّ كل ذلك إلى أعمالهم ودرجاتهم، وإلا فمن الناس من يُحبسُ عند العقبة الواحدة آلاف السنين حتى يجوزها لغيرها، ومنهم من يهوي من على الصراط إلى النار عند أول عقبة منه فلا يجوزها إلى غيرها.

❖ وما أشدُّ تلك العقبات؟

◆ كلّها شديدة ومهولة ولكن لعقبة المظالم حقوق العباد ما لها

فهي المرصاد التي قال في شأنها الله تعالى: " وإن ربك لبالمرصاد" وأقسم بعزّته وجلاله أن لا يجوزه فيها ظلم ظالم لعباده، لأن الله يرحم ويعفو عن المذنب ذنوبه وتقصيره فيما بينه وبينه إن تاب، لكنه لا يعفو عن ظلم ظالم وقع منه على عباده الآخرين وإن تاب! إلا أن يعفو المظلوم عن ظالمه، أو فإنه ينتصِف للمظلوم من ظالمه!

❖ وكيف يكون ذلك؟

◆ يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم.

❖ **فإن لم يكن للظالم حسنات؟**

◆ فإن للمظلوم سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم.

❖ **حقاً إن يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.**

◆ بل إن الإنسان ليطالب في هذه العقبة ذويه وأحبته في الحياة الدنيا بحقوقه وهم يفرُّون منه خوفاً من هذه المساءلة وذلك مصداق قوله تعالى: "يوم يفرُّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته

وبنيه لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه".

❖ **أو لا يعفو أحدٌ عن أحد أبداً؟**

◆ بلى .. بل أقول لك أن الله حينما يشرف على جمعهم وحالهم التي هم عليها آنذاك يقول لهم: "أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يُظلم اليوم عندي أحد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيداً" فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حقٌّ إلا لزمه بها، وإنهم ليمكثون ما شاء الله فيشتدُّ حالهم فيكثر عرقهم ويشتد غمُّهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، ثن إنهم ليتمنون الخلاص منه بترك مظالمهم لأهلها ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى يسمعه آخرهم كما يسمعه أولهم: يا معاشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا إن الله تبارك وتعالى يقول لكم أنا الوهَّاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا وإن لم

تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم، فيفرحون بذلك لشدَّة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم، فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا مما هم فيه، ويبقى بعضهم فيقولون: يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها، فينادي منادٍ من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس، فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الآنية والخدم، فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم، فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه، فينادي ثانيةً: يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن، فيعفون كلهم إلا القليل، فيقول الله تعالى : لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب.

❖ **فأسألك يا ملك الموت كم من المسافة بين الجنة والنار؟**

◆ بينهما مسيرة ثلاثين ألف سنة.

❖ **فأيتهما خلق الله قبلاً؟**

◆ خلق الجنة قبل النار، ولو خلق النار قبل الجنة لخلق العذاب قبل الرحمة.

❖ صِف لي الجنة.

♦ كيف أصفها لك وأنت لا تستطيع حتى أن تتخيَّلها أو تتصوَّرها فهي التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرت على قلب بشر، أرضُها من ذهب وترابها المسك والعنبر ورضرضها الدُّر والياقوت وسقفها عرش الرحمن، تجري من تحتها أنهار لبن وخمر وعسل مصفّى وماء، بها نهرٌ يُقال له الكوثر رائحته أطيب من رائحة المسك الأذفر والعنبر حصاه الدر والياقوت عليه ختام من اللؤلؤ الأبيض وهو منزل أولياء الله تعالى وإن شئتَ أن أصف لك أشجار الجنة فإن في الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها من در وأغصانها من الزبرجد وثمرها الجوهر ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا موضع إلا وهي متدلٍّ فيه، مثلها مثل الشمس المشرقة في الدنيا تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان، وإن في الجنة لشجرة سدر مخضود خضّد الله شوكها فجعل مكان كل شوكة ثمرة، وإن الثمرة تتفتَّق عن اثنين وسبعين نوعاً من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر .. وإن في الجنة ريح يُقال لها البهاء خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذات فإذا اشتاق أهل الجنة أن لربهم هبَّت تلك الريح عليهم التي لم تُخلق من حرٍّ ولا من برد بل خُلقت من نور العرش تنفخ في وجوههم فتبهي وجوههم وتطيب

قلوبهم ويزدادوا نوراً على نورهم وتضرب أبواب الجنان وتجري الأنهار وتسبِّح الأشجار وتغرد الأطيار فلو أن من في السماوات والأرض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور وطرب لمات الخلائق شوقاً إلى الجنة والملائكة يدخلون عليهم فيقولون كما قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: "سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار".

❖ **شوَّقتني!! فلا تقطع وصفك للجنة وزِد بارك الله فيك.**

للجنة ثمانية أبواب بين الباب والآخر مسيرة ألف سنة، وإن ارتفاع الباب خمسمائة عام، على كل واحد منها سرادق من ذهب بطانته من زمرد، على كل باب جند من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى يقولون طوبى لأهل الجنة وما يلقون من نعيم الله .. وإن داخليها ليدخلونها وهم يدخلونها أبناء ثلاثين وبنات ثلاثين سنة في حسن يوسف وطول آدم وخلق محمد، وإن أدناهم نعمة في الجنة ـــ وليس في الجنة دني ـــ لو نزل به جميع من في الأرض لأوسعهم طعاماً ولا ينقص من نعيمه شيء ، ولو أنه بصق في البحار المالحة لعذبت ولو نزل من ذؤابته من السماء إلى الأرض بلغ ضوؤها كضوء الشمس ونور القمر.

❖ **أين هي الجنة؟**

♦ الجنة في السماء السابعة بينما النار في تُخوم الأرض السفلى.

❖ **أرانا قد عدنا بحديثنا إلى النار، وما كدتُ أنساها!**

♦ لابد للصورة أن تكتمل، وهذا حديث لا مناص منه لأمر قد قُدر وكان وعداً مفعولاً.

❖ **إذن صِفْ لي النار.**

♦ قعرُها بعيد وحرُّها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها، دارٌ ليست فيها رحمة ولا تُسمع لإهلها دعوة، نُفِخ عليها ألف عام حتى ابيضَّت ثم نُفخ عليها ألف عام حتى احمرَّت ثم نُفخ عليها ألف عام حتى اسودّت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها، لو أن جمرة من جمارها أُلقيت في دار الدنيا لألهبت ما بين المشرق والمغرب، ولو أن قطرة من الضريع ـــ الذي هو عرق أهل النار من قيح وصديد وفروج الزناة يغلي في قدور النار ويُسقى لأهلها بدل الماء ـــ قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سَبْعُونَ ذِراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو أن سربالاً من سرابيل أهل النار عُلِّق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه.

وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد أُطفأت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها وإنه ليؤتى بناركم يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها.

❖ **أعوذ بالله من النار!**

♦ إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب، ما ظنُّك بقوم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخففُ عنهم من عذابها عطاشى فيها جياع كليلة أبصارهم صمٌّ بكمٌ عُميٌ مسودةٌ وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون، ومن العذاب فلا يُخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلائب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون، فهم في النار يُسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون إن دعوا لم يُستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تُقض لهم، قد أُوثقت منهم الأقدام وغُلّت منهم الأيدي إلى الأعناق، وأُلبست أجسادهم سرابيل القطران وقُطّعت لهم منها مُقطّعات من النار وهم في عذاب قد اشتدَّ حرُّه، ونار قد أطبق

على أهلها فلا يفتح عنهم أبداً ولا يدخل عليهم ريحاً أبـــداً ولا ينقضي منهم عمر أبداً، العذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تُقضى .. فأقصى أمـــانيهم حينها الموت، ليتخلَّصوا مما هم فيه، فهم ينادون ويتوسَّلون خازن النار مالك قائلين : يا مالكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّـــكَ ـــ بـــالموت ـــ فيقول لهم: إِنَّكُمْ ماكِثُونَ.

❖ **على ذكر مالك خازن النار .. صِفه لي؟**

◆ ملكٌ من الملائكة لا ترى أعظم خَلقاً منه ،كريه المنظر، ظاهر الغضب، قاطب الوجه ،لم يضحك قط، وليس فيه من الاستبشار من شيء، حتى أن الملائكة تفزع منه!

❖ **حتى أنت؟!**

◆ أنا من الملائكة أيضاً .. فهو لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله بـــه منهم.

❖ **أعوذ بالله!! دعنا نجتاز بسرعة ذكر مالك ونكمل حديثنا.**

◆ قبل أن أُجيبك لمطلبك دعني أقترح عليك اقتراحاً فيه من الخير الكثير.

❖ **وما هو؟**

◆ حاوِر مالكاً خازن النار كما تحاورني الآن لتتكشَّف لك أمور ومعارف بالغة الأهمية .. وسمِّه إن شئتَ "لقـاء في جهـنم" أو "حوار صريح مع خازن النار" على غرار ما أنت بِصدده الآن.

❖ **أ تفزع منه أنت وأنت ملك الموت وتدعوني أنا إلى لقائه ومحاورته؟!! ثم لماذا تقترح عليَّ إجراء حوارٍ معه ولم تقترح ذلك مع رضوان خازن الجنان؟!! وإن كنت أقول لك أن اقتراحك في حدٍّ ذاته ممتاز رغم ما يكتنفه من رعب ورهبة!!**

◆ ما قصدتُ غير فائدتك .. ثم إن لك أن تُحاور الإثنين مجتمعين أو منفردين إن شئتَ وما الضيرُ في ذلك؟! فكلاهما ملك كـريم يؤدِّي ما كلَّفه الله به؟!

❖ **صدقت!!**

◆ عن ماذا كنت تريد أن تسألني قبل اقتراحي هذا؟

❖ **أخبرني عن النار أ هي واحدة؟!**

◆ أبداً، إن الله جعلها سبع دركات : أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وتَوَلَّى وجَمَعَ فَأَوْعى، والثالثـة سَقَرُ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ، والرابعـة

الْحُطَمَةُ ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالات صفر تدق كل من صار إليها مثل الكحل فلا يموت الروح، كلما صاروا مثل الكحل عادوا، والخامسة الهاوية فيها ملأٌ يدعون: يا مالك أغثنا! فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدَّة حرِّها وهو قول الله تعالى : "وإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وساءَتْ مُرْتَفَقاً" ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بُدِّل جلداً غيره، والسادسة هي السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاث مائة قصر من نار في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار في كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار وفي ذلك يقول الله: إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وأَغْلالًا وسَعِيراً، والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جُبٌّ في جهنم إذا فُتح أسعر النار سعراً وهو أشدُّ النار عذاباً، وفيها جبل من صفر من نار وسطها يُدعى صَعُوداً يحيط به وادٍ من صفر مذاب ويجري حوله يُدعى أثاماً وهو أيضاً أشدُّ النار عذاباً.

❖ **فما أهون الناس عذاباً في النار؟**

♦ أ لم أقل لك أن حوارك مع مالك سيُثري معارفك ويُثريها بل ويجيبك على كل سؤال يخطر بِبالــك، ذلــك لأن هــذا مــن اختصاصه!

❖ **إن شاء الله أفعل ولكن تفضَّل الآن وأجبني.**

♦ إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نــار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن في النار أحداً أشدَّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه.

❖ **أ يرى أهل الجنة أهل النار على ما هم فيه؟ ويرى أهل النار أهل الجنة بما هم فيه؟**

♦ نعم بل يتوارثون.

❖ **يتوارثون؟! ماذا تقصد بيتوارثون؟**

♦ إذن فاعلم أنه ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة مترلاً وفي النار مترلاً، فإذا سكن أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ نادى منادٍ: يا أهل الجنة أشرفوا، فيشرفون على النار وترفع لهم منــازلهم في النار ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها، فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لمــا

صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي: يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها، فلو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً، فيُورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل: "أُولِئكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُون" ..

❖ **اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المُنزِلين ..**

♦ ثم ينادي منادٍ من عند الله وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون فيقال لهم: أ نذبحه؟ فيقول أهل الجنة: نعم يا ملائكة ربَّنا اذبحوه حتى لا يكون موتٌ أبداً، ويقول أهل النار: يا ملائكة ربَّنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بالموت فنستريح .. فيأمر الله به فيُذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، فتطمئن قلوب أهل الجنة للخلود فيها وييأس أهل النار من الخروج منها، وهو قوله

تعالى: "وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وهُمْ فِي غَفْلَة".

❖ **أي قُضي بالخلود على هؤلاء وهؤلاء..**

◆ والآن بعد أن بلغنا موت الموت أما تجد أن الحديث قد بلغ نهايته وختامه؟!..

❖ **أعلم أني قد أخذتُ من وقتك الكثير، وأن لديك من الأعمال التي لا يقوم بها غيرك الكثير .. فَبِمَ ترى أن نختم حديثنا الآن؟**

◆ بما هو عمليٌّ لك ولغيرك .. ومنجاة وخلاص.

❖ **ما تعني؟**

◆ عليك بالتوبة .. رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة ومنقذة من شفا الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَة ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ومَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً".

فلا تُؤخِّر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ومن عاين الموت والآخرة فلا توبة له كما قال عزَّ وعلا :" ولَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ

الآنَ " .. بل أقول أن التائب أصلاً إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلق ويتّقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الأكل ويقوّس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنة ويرقّ قلبه من هولي ويجفّف جلده على بدنه بتفكر الأجل فهذا أثر التوبة وإذا رأيت العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه.

❖ **ما أصعب ما ذكرت!**

◆ ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، فلا وجع أوجع للقلوب من الذنوب فكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لبٍّ فرحاً..

❖ **فكيف أنجو من الذنوب؟**

◆ إذا أردت النجاة فانظر فوقك واذكر عظمة الله، وإلى الأرض تحتك واذكر اللّحد فإنه سجنك، وعن يمينك واذكر الجنة فإنها ثوابه، وعن يسارك واذكر النار فإنها عقابه، وانظر أمامك واذكر السراط فإنه مرصده، ومن ورائك واذكرني فإني رسوله إليك.

❖ **فما تقول لمن لا صبر له على المعصية؟**

◆ افعل خمسة أشياء وأذنبْ ما شئت فأول ذلك لاتأكلْ من رزق الله وأذنِبْ ما شئت، والثاني اخرج من ولاية الله وأذنِبْ ما شئت، والثالث اطلب موضعاً لا يراك فيه الله وأذنِبْ ما شئت، والرابع إذا جئتُك بالموت لأقبض روحك فادفعني عن نفسك وأذنِبْ ما شئت، والخامس إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل وأذنِبْ ما شئت!!

❖ **يعني أنك تقول لاتُذنبْ .. لاتُذنبْ!!**

◆ هو ذاك ولا شيء سواه.

❖ **يا ملك الموت أعرفُ ما ينتظرك من أعمال ولكن صدِّقني إن لكلامك ولقولك لمعانٍ وفوائد عظيمة.**

◆ ليس المهم القول، المهم أن تُترجَم لعمل تقوم به ..

❖ **عظني ياملك الموت أخيراً قبل أن نختم حوارنا.**

◆ إذا كنتَ في إدبار وكان الموتُ في إقبال فما أسرع الملتقى! بل ما أقرب الحيِّ من الميِّت للحاقه به!! وما أبعد الميِّت من الحيِّ لانقطاعه عنه!!

وإن شئتَ فاحفظْ عني ثلاثاً: أكثِرْ من ذكر الموت فإن ذلك

مصلحةٌ للقلب، وأكثر من الدعاء فإنك لا تدري متى يُستجاب لك، وعليك بالشُّكر فإن الله تعالى قال: "لئن شكرتم لأزيدنَّكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".

وإن شئتَ فابْنِ أمرك على أربع: اعلمْ أن رزقك لا يأكله غيرك فاطْمئنْ، واعلم أن عليك أموراً لايقوم بأدائها غيرك فاشتغلْ بها، واعلم أن آخر أمرك الموت وهو يأتيك بغتةً فاستعْدِدْ له، واعلم أن الله عزَّ وجلَّ مطَّلِع عليك فاستحيي منه.

❖ **ما أعظم كل ما قلتَه وتقوله، ولكن سؤالٌ أخيرٌ أوجِّهه لك يا ملك الموت وهو أشبه بالطَّلب، أ تأذن لي بطباعة ما دار بيننا من الحوار في كتاب حتى يطَّلع الآخرون عليه ويستفيدوا؟**

◆ سؤالٌ لا يخلو من غرابة!! فما الضيرُ في ذلك؟!!

❖ **ذلك مرتبِطٌ بحوارٍ أجريتُه مع إبليس من قبل، فلمَّا فرغتُ منه أبلغتُه عن عزمي على طباعته، فغضب وثار ورفض وحاول ثنِيِي ولم يُفلح فهدَّدني بأنه لن يُعدم الحيلة لعرقلة سير الكتاب، وحقَّاً فقد واجهتُ عدداً من العقبات، منها ما تعلَّق بإعداده للطباعة ثم التأخير في طباعته لظروف معينة، بل وطباعة نصفه على أنه كامل نتيجةً لخطأ ما، فإعادة طباعته ثانيةً، ثم المدَّة التي استغرقها في الشَّحن، ثم**

لما وصل أخيراً مع الباخرة بقى على متنها وهي في المرفأ قُرابة الأسبوعين لمشكلةٍ فنيةٍ واجهت الباخرة ذاتها هذه المرَّة!!

يعني بِبساطة أنَّ إبليس وفى بِتهديداته إلى حدٍّ بعيد!!

فأخاف الآن أن لا تكون أنتَ راضياً عن طباعة حواري معك في كتاب فتقبض روحي قبل أن أقوم بذلك!! أو تقبض روح كلّ من يقتني الكتاب أو يريد قراءته فيما بعد!!!

◆ مزحةٌ منك مقبولة .. وإن كان ذاك شيطان رجيم وأنا ملك كريم، هدفه إغواء الناس وصدِّهم عن عبادة الله بينما أنا أتمنى الهداية للجميع والصلاح .. فتوكَّل على الله ..

❖ لَعلّي لا أجد كلمةً مناسبةً للتعبير عن مدى امتناني الكبير لك سوى أن أقول لك "شكراً"، وأدعو اللّه لك صادقاً .. وفي أمان اللّه ..

◆ في أمان الله .. وإلى اللّقاء ..

❖ إلى اللّقاء؟!!

◆ لِم تغيَّرت ملامحك واربدَّ وجهُك وكأنَّك مُستاءٌ أو مرعوب؟! ألا ترغب في توديعي لك؟! أم أحببتَ مقامي معك؟!

❖ يا ملك الموت أ بعد كلِّ الذي قلتَه تقول لي وأنت تودِّعني : " إلى اللِّقاء "؟! وأيٌّ لقاءٍ يكون غير لقاء الموت؟!

♦ معك حقٌّ لِتضطرب وتخاف .. ولكن معي حقّاً أيضاً لأذكِّرك بلقائنا القادم في يومٍ يختبئ مع الزمن .. يومٌ لا ينفعك فيه إلا عملُك ...

تم بعونه عزَّ وجل

صبيحة ذكرى ميلاد الإمام محمد الجواد عليه السلام

لبعض وفاء وكبير محبة

والـــحُرُّ تكفيه الإشارة!

وللراغبين في الاستزادة ..

فإني أورد جملة المصادر التي رجعتُ إليها واستقيتُ منها، والتي لم أُرد أن أشير إليها أثناء الحوار، لئلا أزحم القارئ والكتاب بكثرة الحواشي لكي لا ينصرف عن متعته وانسجامه معه، ولأبتعد بذلك عن جفاف البحوث العلمية حتى يتصوَّر القارئ المحاورة ماثلة أمام عينيه.

١ــ الكافي / ثقة الإسلام الكليني.
٢ــ من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق.
٣ــ تهذيب الأحكام / الشيخ الصدوق.
٤ــ وسائل الشيعة / محمد بن الحر العاملي.
٥ــ مستدرك الوسائل / المحدث النوري.
٦ــ بحار الأنوار / العلامة المجلسي.
٧ــ الملائكة ..حقيقتهم، صفاتهم، أصنافهم/ علي المعلم.
٨ــ محكمة القيامة / محمد الغفاري.
٩ــ منازل الآخرة / الشيخ عباس القمي.
١٠ــ ارشاد القلوب / الحسن بن أبي الحسن الديلمي.
١١ ــ مطولات العمر وضمانة حسن الخاتمة / محمد باقر الناصري.
١٢ ــ نهج البلاغة / أمير المؤمنين.
١٣ ــ حوار صريح مع إبليس / سميح صالح.

هذا الكتاب لا يعنيك ولا يفيدك بشيء إذا كنتَ لن تموت .. أو لا تعرف أحداً مات من قبل .. أما إذا لم تكن كذلك فما أحوجك إليه !!

فماذا تريد ؟!

أن تُطيل عمرك ؟! وتُؤخّر أجلك ؟!

أن تختم حياتك بخير وحُسن عاقبة ؟!

أن تعرف ما يحتاجه منك أحبابك الراحلون عن هذه الدنيا، لترسله لهم وتساعدهم ؟!

أو أن تعرف ما يمكنك فعله لمن يحتضر أو يُحمل لقبر أو يُدفن في ذلك الوقت الرهيب؟!

أو أن تعرف افضل ما يُمكنك أن تدّخره منذ الآن ومن حياتك هذه إلى سفرك الحتمي القادم الذي لا ريب فيه؟!

إذن تعال معي للحظات ندخل عالم الآخرة عبر حوار مع ملك الموت يكشف فيه أسراراً مهولة وعظيمة ..

تعال معي في حوار ابتعدتُ فيه عن الخيال إلا في بدايته ونهايته وفكرة محاورة عزرائيل بالطبع !! إذ أن كل ما دار بيننا في ما عدا ذلك مرتكِز على أحاديث الرسول الأكرم (ص) وآله المعصومين (ع).

تعال معي ولا تخف وكُن شجاعاً مثلي !!

تم بحمد الله



|[نسألكم خالص وصالح الدعاء]|

|[مُنتظِرة الفرَج]|

{(ورد المحبة)}



منتدى الأحساء الثقافي

www.alhsa.com





اللهم صل على محمد وآل محمد

و عجل فرجهم و العن عدوهم

